



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>

**Prof. Dr. Uday Salem
Abdullah Al-jubouri**

Tikrit University - College of Education
for Human Sciences

**Saad Ahmed Abdullah Al-
jubouri**

Tikrit University - College of Education for
Human Sciences

* Corresponding author: E-mail :
Odai73salem@gmail.com
07708447444

Keywords:

Ibn Asakir
the loyal
the beginning of Islam

ARTICLE INFO

Article history:

Received 12 Jan. 2021

Accepted 10 Feb 2021

Available online 2 June 2021

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iq

E-mail : adxxx@tu.edu.iq

The Social Position of the Mawali in the Early Days of Islam Through the Fiction of Ibn Asaker in His Book

The History of Damascus

A B S T R A C T

The Historian Hafiz Ibn Asakir has a great standing among those of his contemporary and those who came after him among the historians, and for his book The History of Damascus, which is the largest encyclopedia of translations written in Islamic history and the methodology of Al-Hafiz Ibn Asakir in his composition and resources is extremely important, as he is rich in scientific material and historical information on various forms of human activity.

This research shows who the saints are and the meaning of this word in language and convention, and the types of loyalty in Islam, the study of the social position of the mawali in the era of early Islam in its two phases, the noble Prophet and the Rashidun era after it, and a statement of their condition and what they were subjected to in terms of torture, persecution and even murder because of their belief and conversion Of the Islamic religion, and the important role they played in spreading the Islamic call since the dawn of the light of this blessed call, and what they suffered for its sake.

And explaining the privileged position they enjoyed with the Messenger of God, and the Rightly Guided Caliphs and what some of them reported that they became especially the Messenger of God and especially his successors after him. Some of the Mawali used to provide valuable advice, and some of them fought for the sake of God Almighty, and others work in public offices without discrimination between them and their fellow Arab Muslims.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.6.2021.08>

المكانة الاجتماعية للموالي في صدر الإسلام من خلال روايات ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق

أ. د. عدي سالم عبدالله الجبوري / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

سعد أحمد عبدالله الجبوري / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

للمؤرخ الحافظ ابن عساكر مكانة كبيرة عند من عاصره ومن جاء بعده من المؤرخين، وكتابته تاريخ مدينة دمشق الذي يُعدُّ أضخم موسوعة تراجم أُلِّفت في التاريخ الإسلامي ومنهج الحافظ ابن عساكر في تأليفه وموارده أهمية بالغة، فهو ثريٌّ بالمادة العلمية والمعلومة التاريخية عن مختلف ضروب النشاط الإنساني. وبيَّن هذا البحث من هم الموالي ومعنى هذه المفردة في اللغة والاصطلاح، وبيان أنواع الولاء في الإسلام،

والبحث في مكانة الموالي الاجتماعية في حقبة صدر الإسلام بمرحلتيه العهد النبوي الشريف والعهد الراشدي من بعده، وبيان حالهم وما تعرضوا له من تعذيب واضطهاد وحتى القتل بسبب عقيدتهم واعتناقهم للدين الإسلامي، وما اضطلّعوا به من دور مهم في نشر الدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجر نور هذه الدعوة المباركة وما قاسوه في سبيلها.

وبيان ما حظوا به من مكانة متميزة عند رسول الله (ﷺ)، والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وما بلغه بعضهم أنهم أصبحوا من خاصة رسول الله (ﷺ) وخاصة خلفائه (رضي الله عنهم) من بعده، فكان بعض الموالي يُقدّم الاستشارة القيمة، وبعضهم يُقاتل في سبيل الله عز وجل، والبعض الآخر يعمل في الوظائف العامة من دون تمييز بينهم وبين إخوانهم من المسلمين العرب الصرحاء.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: يستهدف هذا البحث التوقف أمام المؤرخ الكبير الحافظ ابن عساكر، والبحث في سفره الحضاري الكبير تاريخ مدينة دمشق، الذي لم يكن تاريخاً دمشقياً ولا شامياً فحسب، بل كان موسوعةً حضاريةً حوت مختلف العلوم والمعارف، ومما يزيد من قيمة رواياته المحكمة وأهميتها اتباعه منهج المُحدِّثين في تعزيز الرواية بالسند سواء طال أم قصر.

وقد تناول هذا البحث (المكانة الاجتماعية للموالي في صدر الإسلام من خلال روايات ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق)، ويعدّ كتاب تاريخ مدينة دمشق كتاباً شاملاً تناول فيه الأثر الحضاري للأمة الإسلامية، ولغة الموالى من الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) في المجتمع المسلم في صدر الإسلام نصيبها من تراجم الكتاب، التي حوت مختلف جوانب حياتهم العلمية والاجتماعية والسياسية والإدارية والعسكرية والدينية.

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة إذ يُعدّ درس للماضي والحاضر يجب الاستفادة منه والبحث في كل جانب من جوانبه كجزء من تاريخنا الإسلامي، وذلك لبيان ما يكتنف الغموض منه ومحاولة تفسيره، لما لهذا الموضوع من أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية ودينية أسهمت في تطور المجتمع الإسلامي آنذاك وتنظيمه.

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث: تناول الأول منها: التعريف بالحافظ ابن عساكر وكتابه تاريخ مدينة دمشق. وتعرضت في المبحث الثاني: لكلمة الموالى وبيان معناها اللغوي والاصطلاحي، المبحث

الثالث: وافرد لبيان مكانة الموالى في صدر الإسلام من خلال روايات ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق، تناول مكانة الموالى كعنصر جديد في المجتمع ودورهم كفئة وكأشخاص في حقبة صدر الإسلام. والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: التعريف بالحافظ ابن عساكر وكتاباه تاريخ مدينة دمشق.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف الحافظ ابن عساكر.

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

مؤرخ الشام ومُحدثها الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين الشافعي الدمشقي⁽¹⁾، المشهور بابن عساكر⁽²⁾ وكنيته أبي القاسم⁽³⁾.

عُرف واشتهر بلقبه: "ابن عساكر"، وكان ذلك بعد وفاته⁽⁴⁾، إذ كان ابن الجوزي أول من أظهر لقب ابن عساكر، حين ذكر في وفيات سنة (571هـ/1176م): "علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم الدمشقي، المعروف: بابن عساكر"⁽⁵⁾. وكان الذهبي أكثر وضوحاً في هذه المسألة حين قال: "وما علمت هذا الاسم في أجداده ولا من لقب به منهم"⁽⁶⁾، وقد أيده في ذلك فيما بعد السبكي حين قال: "ولا نعلم أحداً من اجداده يسمى عساكر وإنما هو الذي اشتهر بذلك"⁽⁷⁾، فهي تسمية اشتهرت عليهم ولا يعرف مصدرها، والمتتبع لكتبه ومؤلفاته لا يجد في شهرته إلا الدمشقي الشافعي كما مر في النسب.

وأسبغ عليه معاصروه ومن أتى بعدهم ألقاباً تليق بعلمه فقد أشار السبكي الى أنه كان يدعى في بغداد "شعلة من نار من شدة توقده وذكائه وحسن إدراكه"⁽⁸⁾، ولقب "ثقة الدين"⁽⁹⁾، و "الحافظ" وهو أشهر ألقابه العلمية التي عرف بها، حتى أن الخطيب أبو الفضل الطوسي قال: لا يعرف من يستحق لقب "الحافظ" غير ابن عساكر⁽¹⁰⁾.

ثانياً: مولده وأسرته ونشأته:

اتفق معظم المؤرخين على أن الحافظ ابن عساكر ولد في مستهل سنة (499هـ/1105م)، في أول شهر محرم الحرام⁽¹¹⁾، في مدينة دمشق وعرف بالدمشقي نسبة إلى هذه المدينة العريقة، ونشأ فيها في كنف بيت من البيوت الدمشقية المشهورة بالعلم والفضل، الأمر الذي كان له أبلغ الأثر في سيرته ونشأته، وعاش حياة حافلة بالعلم والأسفار، واشتهرت أسرته بصنوف العلم والفقه والحديث والإفتاء والقضاء، وقد أخذ ابن عساكر شيئاً من العلم من أهله⁽¹²⁾.

وكان أبوه الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين أبي محمد المُرَكِّي (460هـ-519هـ-1125م/1076م)، صالحاً محباً للعلم، مقدراً للعلماء، قال عنه الحافظ ابن عساكر: صحب الفقيه أبا الفتح نصر

بن إبراهيم المقدسي، وسمع منه صحيح البخاري⁽¹³⁾. وأخوه الأكبر صائن الدين أبو الحسين هبة الله (488-563هـ / 1095-1167م)⁽¹⁴⁾، وهو الذي آزره وقرأ القرآن على مسامعه عام (505هـ / 1111م)، وكان عالماً فقيهاً ومحدثاً ثقة⁽¹⁵⁾.

وكان جده لأمه أبو الفضل يحيى بن علي بن عبدالعزيز القرشي (443-534هـ / 1051-1139م)⁽¹⁶⁾، عالماً بالنحو والعروض، وتولى القضاء في دمشق، وقد انتفع ابن عساكر بملازمته وصحبته في العربية والنحو⁽¹⁷⁾، وكان له خالان قاضيان وعاءان من أوعية العلم انتفع منهما، هما: أبو المعالي محمد بن يحيى القرشي (ت: 537هـ / 1142م)⁽¹⁸⁾، وأبو المكارم سلطان القرشي، زين القضاة (ت: 530هـ / 1135م)⁽¹⁹⁾.

ارتحل الحافظ ابن عساكر إلى بغداد التي كانت أعظم المراكز العلمية لا سيما مع وجود المدرسة النظامية التي تأسست (459هـ / 1066م) في أول رحلة له عام (520هـ / 1126م)، وأقام فيها خمسة أعوام، يحصل فيها العلم من شيوخها وعلمائها⁽²⁰⁾، وارتحل من بغداد إلى الحجاز سنة (521هـ / 1127م)، للحج وسمع العلم بمكة المكرمة والمدينة المنورة ومنازل الحج، ثم قفل عائداً إلى بغداد⁽²¹⁾.

وبعد انقضاء رحلته في بغداد عاد ومكث في دمشق أربعة أعوام، وبأشر رحلته الثانية إلى خراسان والمشرق والتي ابتدأها عام (529هـ / 1134م)⁽²²⁾، وسمع بالرافقة والرحبة وحلوان، في طريق رحلته، وسمع من شيوخ أصبهان ونيسابور ومرو وتبريز وهراة وبوشنج وسرخس، ومُدنًا وقرى كثيرة⁽²³⁾، وقد ألف الحافظ أبو القاسم ابن عساكر كتاباً، سماه: "معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها"⁽²⁴⁾، ذكر فيه أسماء البلاد والأمصار التي ارتحل إليها وسمع بها العلم، وفي طريق عودته من بلاد المشرق إلى دمشق مرَّ ببغداد عام (533هـ / 1138م) وسمع من شيوخها⁽²⁵⁾.

ومع عودته من رحلته الثانية على ما يبدو بدأت ملامح شخصيته العلمية تتضح نتيجة استماعه إلى الشيوخ في الأمصار التي مرَّ بها عبر رحلاته العلمية التي دامت من سنة (520-533هـ / 1127-1138م)، ليكون من أعلام الأمة وليأخذ مكانه بين كبار المؤلفين والمصنفين.

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه: عرف الحافظ ابن عساكر بكثرة الأخذ من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، وكان لهم الفضل الكبير في صقل موهبته، وإعلاء منزلته من خلال ما استقى منهم العلم والمعرفة، وألف الحافظ ابن عساكر معجماً في أسماء شيوخه من الرجال، سماه: "المعجم لمن سُمع منه، أو أجاز له"، ويقع في اثني عشر جزءاً، أحصى شيوخه فيه، قائلاً: "وعدد شيوخه الذين في معجمه ألف وثلاثمائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخاً أنشده، وعن مئتين وتسعين شيخاً بالإجازة"⁽²⁶⁾، وقد أخذ الحافظ عن عدد كبير من الشيوخ بعيداً عن التعصب المذهبي، وهذا يدل على حبه واحترامه للعلم وصبره وأدبه الجم.

بدأ الحافظ ابن عساكر الأخذ عن والده وأخيه الصائين وجده لأمه وخاليه في سن مبكرة من طفولته كما ذكر سابقاً، ومن شيوخ الذين أكثر الرواية عنهم: أبا الحسن بن الموازيني (ت: 514هـ/ 1120م) ⁽²⁷⁾، وأبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني (ت: 524هـ/ 1129م) ⁽²⁸⁾. وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد ابن الحصين (ت: 525هـ/ 1130م) ⁽²⁹⁾. وأبا القاسم النسيب (ت: 508هـ/ 1114م) ⁽³⁰⁾. وأبا الوحش سبيع بن قيراط المقرئ (ت: 508هـ/ 1115م) ⁽³¹⁾. وأبا طاهر الحنائي (ت: 510هـ/ 1117م) ⁽³²⁾.

لم تكن رحلات الحافظ ابن عساكر الطويلة الواسعة للأخذ فحسب، فقد كان يأخذ العلم عن أهله، ويحدث حيثما حلَّ، إذ كان له ما لا يحصى عدداً ممن سمعوا عنه في رحلته الأولى إلى العراق، وفي رحلته الثانية إلى خراسان وبلاد المشرق، وله اعدادٌ من التلاميذ أيضاً بعد عودته إلى دمشق، فقد سمع منه جماعة من الحفاظ الكبار، ونذكر بعض تلامذته: الحافظ: أبو سعد عبدالكريم السمعاني (ت: 562هـ/ 1166م) ⁽³³⁾. وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت: 564هـ/ 1168م) ⁽³⁴⁾. وابن الفاخر، أبو أحمد معمر بن عبدالواحد بن رجاء القرشي الأصبهاني (ت: 564هـ/ 1168م) ⁽³⁵⁾. الحافظ: أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن صصري (ت: 586هـ/ 1190م) ⁽³⁶⁾.

رابعاً: أهم مؤلفاته: أمضى الحافظ ابن عساكر عمره منشغلاً بالجمع والتأليف والتصنيف والسماع والعطاء، فكان من أشهر المؤلفين في الإسلام، فترك مؤلفات كثيرة، منها ما هو أجزاء لطيفة ومنها ما هو مجلدات ضخمة، ويعد كتابه تاريخ دمشق موضوع الدراسة، هو الأهم من بين مؤلفاته والأضخم، وقد ذكر سبط بن الجوزي أن للحافظ ابن عساكر ستين كتاباً ⁽³⁷⁾، وقد عدد أحد الباحثين مصنفات ابن عساكر حتى بلغت 138 مصنفاً ⁽³⁸⁾، توزعت هذه المصنفات في مختلف العلوم، كعلوم الحديث النبوي الشريف وأخرى في التاريخ والأدب وعلم الكلام ⁽³⁹⁾.

خامساً: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه: نال الحافظ ابن عساكر منزلة سامية بين أقرانه من أهل العلم، فقد أجمع العلماء على حسن تقديره، فأثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه بالإضافة إلى معاصريه من أهل العلم ومن جاء من بعدهم، وذكر فضله وصنّف كأحد الحفاظ الكبار. قال شيخه أبي الفتح المختار بن عبدالحميد البوشنجي ⁽⁴⁰⁾ في وصفه: "قدم علينا أبو علي الوزير، فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد السمعاني، فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا يعني ابن عساكر - فلم نرى مثله". كما قال عنه الإسكندر ⁽⁴¹⁾ "بانه كان: عالماً ديناً، خيراً، حسن السمات". وقال ابن كثير الدمشقي ⁽⁴²⁾: "صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة، فهي باقية بعده مخلدة، وأنه ندر على من تقدمه من

المؤرخين، وكان فريداً عصره في التواريخ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ، واتعب من يأتي بعده، فقد حاز على قصب السبق، وأنه إمام أهل الحديث في زمانه، وحامل لوائهم".

سادساً: وفاته: اتفقت معظم المصادر التي تناولت سيرة الحافظ أبي القاسم بن عساكر أنه قد توفي ليلة الاثنين، الموافق الحادي عشر من شهر رجب سنة (571هـ/1176م)، في مدينة دمشق⁽⁴³⁾، بعد أن بلغ من العمر اثنين وسبعين عاماً وستة أشهر وعشرة أيام⁽⁴⁴⁾. وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، وحضر جنازته والصلاة عليه بالميدان بجامع دمشق، الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت: 589هـ/1193م)، ودفن بمقبرة: "الباب الصغير"⁽⁴⁵⁾، عند قبر والده وأهله في دمشق⁽⁴⁶⁾، ومن خلال الروايات التي تناولت وفاته يتبين انه حظى بمكانة عالية بين علماء عصره ودليل ذلك ان يوم وفاته كان يوماً مشهوداً لأهل دمشق والامر الآخر هو حضور الملك الناصر صلاح الدين الايوبي، فحضور الملوك لجنازات العلماء خير دليل وشاهد على مكانتهم لما لهم من الاثر العظيم في نفوس المسلمين والحكام.

المطلب الثاني: كتاب تاريخ مدينة دمشق .

أولاً: اسم الكتاب وموضوعه: تقتضي الدراسة بيان ماهية وأهمية كتاب تاريخ مدينة دمشق بوصفه السكة التي من خلالها نتتبع أخبار الموالي في صدر الإسلام إذ يبقى هذا السفر الكبير أعلى مؤلفات ابن عساكر شأناً وأوسعها ذكراً، لم يصنف مثله في اتقانه وجودته، نال إعجاب العلماء وانبهر به العارفون والحكماء الذين عرفوا مضمونه، حتى قال عنه المنذري⁽⁴⁷⁾: "ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا الكتاب من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب"⁽⁴⁸⁾. وأثنى عليه السبكي قائلاً⁽⁴⁹⁾: "من طالع هذا الكتاب عرف إلى أي مرتبة وصل هذا الإمام واستقل الثريا وما رضي بدر التمام".

سمى الحافظ ابن عساكر كتابه: "تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها"⁽⁵⁰⁾.

وقد ورد ذكر كتاب تاريخ مدينة دمشق عند العديد من المؤرخين، وبصيغ عدة منها: "تاريخ الشام"⁽⁵¹⁾، و "التاريخ الكبير لدمشق"⁽⁵²⁾. وأشهر التسميات التي عرف بها الكتاب: (تاريخ دمشق)⁽⁵³⁾.

أما موضوع الكتاب، فقد بينه الحافظ ابن عساكر في مقدمة كتابه، بقوله: "وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من أُمّائل البرية أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزية، من أنبيائها وهدايتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها وقرائها ونحاتها وشعرائها ورواتها، وذكر ما لهم من ثناء ومدح وإثبات ما فيهم من هجاء وقبح، وإيراد ما ذكره من تعديل و جرح وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح وبعض ما وقع إلي من رواياتهم وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووفاتهم، وقدمت قبل جميع ذلك

جملة من الأخبار في شرف الشام وفضله وبعض ما حفظ من مناقب سكانه وأهله وما خصوا به دون أهل الأقطار وامتازوا به على سائر سكان الأمصار⁽⁵⁴⁾. ولم يقتصر ابن عساكر في كتابه على التأريخ لمدينة دمشق في مرحلة ما أو في عصره فقط، بل شمل كتابه تاريخ مدينة دمشق منذ العصر الجاهلي؛ إذ ترجم لرجال من الجاهليين والمخضرمين عرفوا دمشق وأعمالها أو حلوا بها أو اجتازوا بنواحيها من واديهما وأهلها.

وجمع وصنف الحافظ ابن عساكر كتاب تاريخ مدينة دمشق إلى ثمانمائة جزءاً، في النسخة الجديدة، أي ثمانون مجلدة، حسب تجزئة ولده أبو محمد القاسم بعد اتمام تبليغه⁽⁵⁵⁾.

ثانياً: الأهمية العلمية للكتاب: ترجع أهمية هذا السفر الكبير من كونه ليس فقط تاريخاً لمدينة دمشق أحد أكبر ميادين الحضارة الإنسانية والعلوم الإسلامية عبر مختلف العصور، والذي ضم في جنباته وأجزائه الكثير من رجال العلم والسياسة والأدب، بل في أنه يعد "موسوعة حديثة"، وهو من أوسع المصادر في سير الرجال، فمنه يمكن استخلاص كتب وأسفار عدة في موضوعات وعلوم وفنون شتى؛ فالكتاب مرجع للعلماء لاحتوائه على الآلاف من الأحاديث والآثار النبوية، والكتاب موسوعة في علم الرجال والجرح والتعديل؛ فهو عندما يترجم للرجال ويذكر سيرهم ويذكر مروياتهم، فإنه يبين حالهم وعلى ما هم عليه من ضعف أو توثيق ويصحح أسماءهم إذا اقتضى الحال، ويذكر سنة الوفاة للرجال وهو بذلك يحدد طبقة الاسم المترجم له.

ثالثاً: منهج الحافظ ابن عساكر في كتاب تاريخ مدينة دمشق: اتبع الحافظ ابن عساكر في مصنفه موضوع دراستنا منهج المحدثين في التأليف القائم على ذكر السند ومن ثم يورد الرواية من بعده، فلا يورد خبراً إلا ويسبقه إسناد⁽⁵⁶⁾.

بدأ الحافظ كتابه بجملة من الأخبار في شرف الشام وفضله وبعض مناقب أهلها وما خصوا به عن سائر الأمصار، ثم يتحدث عن موضوعات أخرى صرح بها في مقدمة كتابه بقوله: "وبدأت بذكر من اسمه منهم أحمد، لأن الابتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى، ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف، مع اعتبار الحرف الثاني والثالث تسهيلاً للوقوف، وكذلك أيضاً اعتبرت الحروف في أسماء آبائهم وأجدادهم، ولم أرتبهم على طبقات أزمانهم، أو كثرة أعدادهم، وعلى قدر علوهم في الدرجات والرتب، ولا لشرفهم في الأفعال والنسب، وأردفتهم بمن عرف بكنيته ولم أقف على حقيقة تسميته، ثم بمن ذكر بنسبته، وبمن لم يسم في روايته، وأتبعتهم بذكر النسوة المذكورات، والإماء الشواعر المشهورات، وقدمت قبل جميع ذلك جملة من الأخبار في شرف الشام وفضله، وبعض ما حفظ من مناقب سكانه وأهله"⁽⁵⁷⁾.

ولمن كان معهم تراجم طويلة مستوفاة، فتكون هذه التراجم تاريخ للعصر كله بالكثير من دقائقه، والتي لا تمتد في دمشق ونواحيها فقط، بل تعداها إلى بلاد الشام والإسلام كلها.

رابعاً: موارد الحافظ ابن عساكر في كتاب تاريخ مدينة دمشق: أعتمد الحافظ ابن عساكر في جمع مادة كتابه تاريخ مدينة دمشق، على عدة أنواع من المصادر، منها:

1: الكتب: وهي الكتب التي قرأها على شيوخه بسند متصل إلى مؤلفيها كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (463هـ/1070م) على سبيل المثال، وبلغ عدد المؤلفات التي أخذ عنها الحافظ ابن عساكر في كتابه من غير شيوخه (711) مؤلفاً⁽⁵⁸⁾.

2: الأجزاء الحديثة: وهي عبارة عن كتب صغيرة تلقاها الحافظ عن شيوخه، ونقل الكثير منها من بغداد وبلاد المشرق، بعضها كتبها بخطه.

3: موارد نادرة: الاعتماد على أمال لشيوخه أملوها عليه، وروايات لأخبار تفردوا بنقلها إليه من طرق خاصة بهم في الأسانيد، فهذه الأمالي والروايات نادرة إلا في هذا التاريخ.

4: موارد شفوية: وهي التي تلقاها مباشرة عن أصحاب الأخبار وتراجمهم، فنقلها عنهم مشافهة⁽⁵⁹⁾. وبينت دراسة حديثة لموارد ابن عساكر في كتابة تاريخ دمشق؛ أن عدد المؤلفين من شيوخه بلغ (198) مؤلفاً، في حين بلغ عدد الكتب التي أقتبس منها حوالي الألف كتاب، وبلغ مجموع الروايات قرابة (90524) نصاً، في تاريخ دمشق الكبير⁽⁶⁰⁾.

وقد أستفاد ابن عساكر في تاريخه من كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والتفاسير، والمصنفات، وكتب الأربعينات، والمشيوخات، وكتب الفوائد، والأمالي، وكتب السيرة النبوية، والمغازي، والتاريخ، وكتب علم الرجال، والطبقات، وكتب الفضائل والمناقب، وكتب الزهد والرقاق، وكتب الآداب ولأخلاق⁽⁶¹⁾.

وقد استطاع الحافظ ابن عساكر أن يجمع في هذا الكتاب معطيات الحضارة العربية الإسلامية، فهو من خلال تراجمه يؤرخ للكثير من نواحي الحياة في العالم الإسلامي العلمية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. ويمتاز تاريخ دمشق عن التواريخ التي سبقته، أنه أوسعها مادة وأشملها توجهاً، وهو من أضخم المصنفات التي ألقت في مدينة واحدة في التراث التاريخي للعرب والمسلمين، كتاب بلغت مجلداته ثمانين مجلدة، وهذه الثمانون مجلدة معظمها سرداً لتراجم الرجال.

المبحث الثاني: الولاء والموالي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: الولاء والموالي في اللغة:

الولاء: مصدر⁽⁶²⁾؛ والولاء في اللغة من الولي: أي القرب والدُّنُو، ودارُهُ وَلِيٌّ دَارِي: أي قريبةٌ منها، ودارٌ وَلِيَّةٌ: أي قريبةٌ، ويقال: كُلٌّ مِمَّا يَلِيكَ: أي مِمَّا يُقَارِبُكَ، والولاءُ: القَرَابَةُ، وأولِيَّتُهُ: أدْنِيَّتُهُ⁽⁶³⁾.

الموالي: جمع مَوْلَى ومَوْلَاةٍ؛ لأن مفعلاً ومفعلةً يجمعان على مُفاعِل⁽⁶⁴⁾، وهم العُصْبَةُ وَوَرِثَةُ ذَوِي القَرَبَى: ويطلق على الأقارب ورثة الرجل وأبناء العمومة، الأب، الابن، والعم، والأخ، والعَصَبَاتُ كُلُّهُم، والوَلِيُّ: من أسماء الله عز وجل، هو المَتَوَلَّى لأُمُورِ الْعَالَمِ الْقَائِمُ بِهَا⁽⁶⁵⁾، وهو الرَّبُّ وَالنَّاصِرُ⁽⁶⁶⁾، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم لقوله تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾⁽⁶⁷⁾، أي أن الله يؤيد بنصره الذين آمنوا من عباده وبين الكافرين بالله لا ولي لهم، ولا ناصر⁽⁶⁸⁾، يضاف إلى ذلك نجد معنى آخر في قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾⁽⁶⁹⁾، والولي: هنا أن الله هو المعين والناصر لأوليائه⁽⁷⁰⁾.

المولى في اللغة لفظ من (الأضداد): يطلق على الشيء وضده، وهي ظاهرة لاحظ اللغويون وجودها في اللغات وعدوها نوعاً من المشترك اللفظي، لما تدل عليه من دلالات لغوية كثيرة⁽⁷¹⁾، ذلك أنها تدل على معنيين متضادين معاً، كدلالتها على السيد المالك والعبد المملوك، أو على المُعْتَقِ والمُعْتَق، أو المنعم والمنعم عليه⁽⁷²⁾.

المطلب الثاني: الولاء والموالي في الاصطلاح:

الولاء اصطلاحاً: هو تعبيرٌ عن تلك الصلة أو الرابطة التي تظل بين العتيق والمُعْتَق بعد الإنعام عليه بالحرية أو حصول التعاقد على النصرة⁽⁷³⁾.

الولاية اصطلاحاً: القربة والتصرف، فهي قوة شرعية يملك بها صاحبها التصرف في شؤون غيره جبراً عليه، وأنها تنفيذ القول على الغير شاء أو أبى، والولاية: من الولي، وهو القرب، فهي قرابة حكيمة حاصلة من العتق، أو من الموالاة⁽⁷⁴⁾، وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي⁽⁷⁵⁾.

وقد بيّن ابن منظور معنى كلمة المولى بقوله: "المولى المعتق انتسب بنسبه، أي انتسب بنسب من اعتقه"⁽⁷⁶⁾، ولذلك قيل للمعتقين موالى كما أن كلمة مولى تعني أيضاً كل عبد أعتقه سيده فأصبح حراً له ما للأحرار وعليه ما عليهم لكنه يظل مرتبطاً بسيده برابطة تسمى (الولاء)، فالمولى إذا مات ولم يكن له وارث ورثه معتقه، وإذا قُتِل دُفعت ديتة إلى مُعْتَقِهِ، وإذا كان للمولى أمة تُخطب من مُعْتَقِهَا فهو الذي يقبض مهرها⁽⁷⁷⁾.

والمولى: مولى الموالاة: وهو الذي يُسلم على يدك ويُواليك⁽⁷⁸⁾، وبيانه: أن شخصاً مجهول النسب آخى شخصاً آخر معروف النسب ووالى معه، فقال: إن جَنَّتْ يدي جنابة فتجب ديتُها على عاقلتك، وإن حصل لي مالٌ فهو لك بعد موتي، فقبِلَ المولى هذا القول، ويسمى هذا القول موالاةً، والشخصُ المعروف: مولى الموالاة⁽⁷⁹⁾.

وأطلق اسم مولى على من أسلم من غير العرب؛ وذلك ان هؤلاء إما أن يكون أصلهم أسرى حرب استرقوا ثم اعتقوا فصاروا موالى، وإما أن يكونوا من أهل البلاد المفتوحة، وهؤلاء كانوا عندما يسلمون يتحالفون مع العرب وينضمون إليهم لكي يعتزوا بشوكتهم وبذلك يصبحون موالى⁽⁸⁰⁾، وأنفق أهل الشأن العلماء على أن الولاء في الإسلام: "قراية حاصلة بسبب العتق أو بسبب الموالاة"⁽⁸¹⁾.

من خلال الوقوف على معاني الولاء في اللغة والاصطلاح يُلاحظ أن ولاء الإسلام كان له النصيب الأكبر من انواع الولاء، فهو المفهوم الذي يخلع فيه الإنسان بيئته ويلتحق ببيئة الإسلام ويصبح مرتبطاً بدعوته السمحة، فقد دخل المسلمون من غير العرب في ولاء الفاتحين من القبائل العربية الصليبية، فكانوا لحمة كلحمة النسب صهرهم الإسلام وأوجد بينهم أواصر القربى والمودة⁽⁸²⁾.

والموالى مصطلح مرن وغير محدد، فلم يكن يقتصر على المعنى المعروف "المسلمين من غير العرب" فقد كان هناك عدد من الموالى من قبائل عربية اسروا في الحروب أو استرقوا لسبب من الاسباب أو التجأوا إلى قبيلة أخرى فأصبحوا موالى لها، فضلاً عن أن هناك نسبة كبيرة من العبيد المحررين من مختلف الأجناس⁽⁸³⁾.

ومن كل ذلك يتضح أن المولى على عدة انواع، فمولى الحلف: هو الشخص المُحالف، ومولى العتاقة: هو الشخص المُعتق، ومولى الإسلام: من كان من غير العرب فأسلم على يد غيره من العرب وحالفه، ومولى الموالاة: من كان من غير العرب وحالف غيره من العرب بعد أن أسلم من دون أن يُسلم على يديه.

المبحث الثالث: المكانة الاجتماعية للموالى في صدر الإسلام.

المطلب الأول: المكانة الاجتماعية للموالى في عهد الرسالة:

أولى الحافظ ابنُ عساكر فئة الموالى أهميةً كبيرةً في كتابه تاريخ دمشق، إذ حصَّهم ببابٍ في سيرة النبي (ﷺ) سمَّاهُ (بابُ معرفة عبيده وإمائِه)، وترجمَ لكلِّ من ذكره منهم بشكلٍ مُقتضبٍ، ركزَ فيها بشكلٍ كبيرٍ على روايتهم للحديث النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فرسالة الإسلام رسالة عالمية شاملة لكل الأجناس، ويوم جاء هذا الدين كان مسرح الحياة يموج بغوضى لا حدود لها، كاستباحة المحرمات واستغلال الثروات، وطبقات تخدم طبقة أخرى بل وتضن فيها الألوهية.

ولا شك أن كل ذلك قد انحدر بالكرامة الإنسانية، وهبط بها إلى دركات سحيقة، فألف الناس الذلة والاستعباد، وأصبح الرق من دعائم الحياة الاقتصادية في كل أنحاء العالم، فلما جاء الإسلام استنقذ أولئك المستضعفين البائسين وارتقى بهم من دركات العبودية إلى سماء الحرية، وقد أرسل الله عز وجل نبيه محمد(ﷺ) رحمة ورسولاً للناس كافة، هادياً لهم بشيراً ونذيراً، بقوله عز من قائل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾⁽⁸⁴⁾، وقد وضع رسول الله(ﷺ) ما كانت عليه مرتكزات السياسة العامة لدولته في خطبة حجة الوداع، بقوله: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلّغ رسول الله، قال: ليلغ الشاهد الغائب"⁽⁸⁵⁾.

إن الباحث في مدى اندماج الموالي ضمن فئات المجتمع في صدر الإسلام بمراحلتيه: عهد الرسالة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعهد الخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم) من بعده، سيلحظ صعوبة الاندماج في الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة، إذ أنهم كانوا يمثلون الوسيلة للقيام بمختلف الأعمال بيد أصحاب الأموال، وبالتالي كانوا كياناً مُستعبداً مهمشاً كل ما عليهم القيام به هو خدمة الأسياد، وحتى بعد إسلامهم-في العهد المكي- فإن وضعهم الاجتماعي لم يتغير، وصار اندماجهم ضمن المجتمع القرشي أصعب من ذي قبل، نظراً للأوضاع الجديدة التي أفرزها ظهور الإسلام واعتناقهم له مما زاد من نقمة مواليهم عليهم⁽⁸⁶⁾، ولم تتغير هذه الحالة إلا بعد فتح مكة المكرمة واعتناق أهلها للإسلام.

وكان للموالي دور هام مع شروق نور رسالة الإسلام إذ كانوا من بين أوائل الذين جهروا بإسلامهم، فأول من أظهر إسلامه سبعة هم: "رسول الله(ﷺ)، وأبو بكر الصديق، وعمار بن ياسر وأمه سمية، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، والمقداد(رضي الله عنهم)"⁽⁸⁷⁾، وكان زيد بن حارثة الكلبي حب رسول الله(ﷺ) ومتبناه أول من أسلم من الموالي⁽⁸⁸⁾، وقد جاء أبوه وعمه يطلبان فدائه قبل البعثة المطهرة، فدعاه رسول الله(ﷺ) فخيروه بين الرجوع مع أبيه وعمه إلى قومه، وبين البقاء عند رسول الله(ﷺ)، فكان خياره رسول الله(ﷺ) بقوله: "ما أنا بالذي اختار عليك أحداً أنت مني بمكان الأب والعم، فحاولا معه ولم تنفع المحاولة فكان جوابهم له: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك، قال: نعم"⁽⁸⁹⁾، ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام والغى التبني، بقوله تعالى: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾⁽⁹⁰⁾.

وبظهور الإسلام إلى العلن زاد التنكيل بهذه الفئة المستضعفة وزادت معاناتهم؛ بسبب معارضة ملائق قريش للدين الجديد، وقد مات منهم تحت العذاب نفر من أمثال سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، وكانت أمةً لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وتزوجت حليفه ياسر بن عامر (رضي الله عنه)، وهي التي طعنها أبو جهل فهي أول من أشتهد في سبيل الله تعالى، وهي من السابقين إلى الإسلام⁽⁹¹⁾، وكان بلال بن رباح (رضي الله عنه) مولى عتاقة، وكان من المستضعفين من المؤمنين، وكان يُعذَّب حين أسلم ليرجع عن دينه، فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون وكان الذي يعذبه أمية بن خلف الجمحي، وقد كان ورقة بن نوفل يمر على بلال (رضي الله عنه) وهو يُعذَّب على الإسلام، يلصق ظهره برمضاء البطحاء في الحر وهو يقول: أحد أحد، فقال ورقة: أحد أحد يا بلال صبراً ... ثم يقبل على من يفعل ذلك به من بني جمح وعلى أمية، فيقول: أحلف بالله لئن قتلتهم على هذا لأتخذنه حناناً⁽⁹²⁾، ومرو النبي (ﷺ) بعمار وأبيه وأمه (رضي الله عنهم) وهم يعذبون فقال: "اصبروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة"⁽⁹³⁾.

وكان عمار بن ياسر (رضي الله عنه) يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب (رضي الله عنه) يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكذا بلال، وعمار بن فهيرة، وقوم من المسلمين (رضي الله عنهم)⁽⁹⁴⁾.

وحين هاجر رسول الله (ﷺ) وأصحابه إلى يثرب (المدينة المنورة) سنة (1هـ/623م)، شهد الوضع الاجتماعي للموالي تحسناً كبيراً مقارنة بما كان عليه في مكة المكرمة؛ وذلك لانتقال الدعوة إلى مناخ جديد، القرار الأهم فيه كان بيد رسول الله (ﷺ)، إذ عمل (ﷺ) عند وصوله على توحيد المجتمع الجديد على أسس ثابتة قوامها العقيدة الإسلامية، وساعياً لبناء مجتمع تكون فيه تقوى الله عز وجل هي مقياس التفاضل بين أفرادها، لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾⁽⁹⁵⁾، وأرسى قواعد بناء الدولة الفتية، فكان بناء المسجد لإقامة الصلاة وإدارة شؤون أهل المدينة المنورة من خلاله، وقد كان أول من عمل في بناء مسجداً في الإسلام يصلي فيه عمار بن ياسر أبو اليقظان مولى أبي حذيفة (رضي الله عنه)، وكان أول من تولى الأذان في عهد النبي (ﷺ) بلال بن رباح مولى أبي بكر (رضي الله عنهما)⁽⁹⁶⁾، وكان سعد بن عاذل (ت: 39هـ/659م) مولى عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، المعروف بسعد القرظ قد أذن لرسول الله (ﷺ) بقباء، ثم أذن لما ترك بلال الأذان بمسجد رسول الله (ﷺ) وكان استخلفه بلال على الأذان أيام خلافة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، لما سار إلى الشام مجاهداً فما زال سعد القرظ (رضي الله عنه) به حتى مات فتوارث بنوه الأذان فيه⁽⁹⁷⁾. وفي هذا إشارات تاريخية ودلائل قاطعة على سمو منزلة ومكانة هؤلاء الناس بفضل إسلامهم حتى غدوا من الشرف والحظوة أنهم هم من يدعون من كان أعلى شأنًا ومنزلة فيما سبق إلى أداء الصلاة التي هي رباط بين الله تعالى وعباده، إذ هي منزلة السمو للموالي بفضل عدالة الإسلام

ونبيه الذي بعث رحمة للعلمين الذي كان لا يرى فضل لأبيض على أسود، أو لأحد على أحد إلا في عمله وإخلاصه، فقد ذكر ابن عساكر أن رسول الله (ﷺ) غضب غضباً شديداً وأعرض عن أبي ذر (رضي الله عنه)؛ ذلك لأنه عير بلالاً بأمه فقال: يا ابن السوداء، وأن بلالاً أتى رسول الله (ﷺ) فأخبره فغضب، فجاء أبي ذر ولم يشعر، فأعرض عنه (ﷺ) فقال: ما أعرضك عني إلا شئ بلغك يا رسول الله؟ قال: أنت الذي تعير بلالاً بأمة قال النبي (ﷺ): والذي أنزل الكتاب على محمد -أو ما شاء الله أن يحلف- ما لأحد على أحد فضل إلا بعمل، إن أنتم إلا كطف الصاع⁽⁹⁸⁾.

وقد حظي الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رضي الله عنه) بمنزلة رفيعة عند رسول الله (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم)، فهو سابق أهل أصبهان وفارس إلى الإسلام ومولى المصطفى (ﷺ)، وقد أسلم في السنة الأولى للهجرة، وكان أول مشهد شهده مع رسول الله (ﷺ) يوم الخندق (5هـ/626هـ)⁽⁹⁹⁾، وسلمان (رضي الله عنه) من أشار على رسول الله (ﷺ) بحفر الخندق حماية للمدينة حين حاصرها الأحزاب إذ اخذ بمشورته رسول الله (ﷺ) ليعط درساً آخر لعامة المسلمين ان التفاضل وحسن المنزلة معياره التقوى والاخلاص لله تعالى وقد أكد ذلك رسول الله (ﷺ) حين تدافع المهاجرون والأنصار (رضي الله عنهم) في سلمان (رضي الله عنه)، إذ قال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار: لا بل سلمان منا، فقال رسول الله (ﷺ): "سلمان منا أهل البيت"⁽¹⁰⁰⁾.

ولما كان يوم الفتح المبارك لمكة المكرمة (8هـ/629م) كرم رسول الله (ﷺ) بلالاً (رضي الله عنه) فأمره بأن يصعد فوق الكعبة المشرفة، فارتقى بلال وهو من كان عبداً حبشي فصدح بالأذان من على ظهر الكعبة أظهر بقعة على وجه الأرض، وتحتة ومن حوله سادات قريش وملؤها، ممن كانوا يستذلونه، فقال بعض الناس: "يا عبد الله، لهذا العبد الأسود، إنه يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم: إن سخط الله بغيره"⁽¹⁰¹⁾، فأنزل الله عز وجل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁰²⁾.

وكان يحيط برسول الله (ﷺ) عدد كبير من الموالي الذين يقومون بأعماله ويتشرفون بخدمته (رضي الله عنهم) منهم: مولاة شقران واسمه صالح وكان حبشياً⁽¹⁰³⁾، وسلمان أبو عبد الله وكان فارسياً⁽¹⁰⁴⁾، وبلال بن رباح المؤذن وكان حبشياً⁽¹⁰⁵⁾، وصهيب بن سنان بن مالك أبي يحيى وكان رومياً⁽¹⁰⁶⁾، ومولاة سفينة أبو عبد الرحمن⁽¹⁰⁷⁾، ومولاة ضميرة بن أبي ضمرة الحميري⁽¹⁰⁸⁾، ومولاة ايمن بن عبيد بن زيد⁽¹⁰⁹⁾، ومولاة مأبور القبطي⁽¹¹⁰⁾، وأسلم أبو رافع القبطي وكان على ثقل النبي عليه الصلاة والسلام، اختلف في اسمه فقيل: إبراهيم، وقيل: هرمل (رضي الله عنه)⁽¹¹¹⁾.

وهكذا نرى أنهم من أمم شتى قد استوطنوا جزيرة العرب قبل الإسلام، ومع بزوغ نور الدعوة الإسلامية ومبادئها السامية في العدالة والمساواة، أعتقها هؤلاء وآمنوا بما جاء به رسول الله (ﷺ)⁽¹¹²⁾، حتى فازوا بسمو المنزلة والرفعة بتشرفهم بخدمة رسول الله (ﷺ) والقرب منه وإئتمانه لهم على خصوصياته وشؤونهم.

وعمل رسول الله (ﷺ) على دمج فئة الموالى المستضعفة في المجتمع الجديد من خلال الحث على حسن معاملتهم والإحسان إليهم، وبدأ بإقامة صلة القرى معهم من خلال رابطة المصاهرة، فضرب المثل بتزويجه زينب بنت جحش بن رباب الأسدية وكانت أمها أمة بنت عبد المطلب بن هاشم، من موله زيد بن حارثة (رضي الله عنه)، وكانت زينب من سيدات قریش، وهي ابنة عمة رسول الله (ﷺ)⁽¹¹³⁾، وقد زوج (ﷺ) موله أسامة بن زيد من فاطمة بنت قيس، أخت الضحاک بن قيس الفهري رضي الله عنهم جميعاً، التي قالت: زوجني (ﷺ) أسامة، فكرمني الله تعالى بأبي زيد، وشرفني الله بأبي زيد ورفعني الله بأبي زيد⁽¹¹⁴⁾، بل وقام النبي (ﷺ) بنفسه بتحرير صفية بنت حيي بن أخطب، التي كانت مما أفاء الله عليه من سبي يوم خيبر (7/628م)، ثم الزواج منها⁽¹¹⁵⁾، وقضى رسول الله (ﷺ) بعق من مات عنها زوجها وهي أمة إذا كان قد أستولدها ولم يعتقها في حياته، وقد أعتق عليه السلام جاريته مارية القبطية بعد أن ولدت ابنه إبراهيم، وقال (ﷺ): "أعتقها ولدها"⁽¹¹⁶⁾. وقد أراد رسول الله (ﷺ) بذلك طمس آفات الجاهلية المتمثلة في الترفع عن مصاهرة الموالى والامتناع عن تزويجهم، وذلك استكباراً منهم واعتقاداً واهماً بأن الموالى جنس وضيع لا يصلح إلا لأعمال الخدمة.

وكان رسول الله (ﷺ) يغضب أشد الغضب انتصاراً للموالى، وقد كان له أبلغ الرد على من أساء لأحد منهم، وقد عدَّ الموالى المسلمين عرب باللسان، فقال عليه الصلاة والسلام: "يا أيها الناس إن الرب رب واحد، والأب أب واحد، وليست العربية تأخذكم من أب ولا أم، وإنما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي"⁽¹¹⁷⁾.

ولما أمر رسول الله (ﷺ) أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أبنى من ساحل البحر، فطعن الناس في تأمير أسامة، خطب رسول الله (ﷺ) في الرد عليهم وأنكر عليهم طعنهم بأشد الإنكار، فقال (ﷺ): "إن ناساً طعنوا في تأميري أسامة كما طعنوا في تأميري أبيه، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان لأحب الناس إليّ، وإن ابنه لأحب الناس إليّ بعد أبيه، وإنني لأرجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به خيراً"⁽¹¹⁸⁾.

وكان النبي (ﷺ) قد أولى مواليه ثقة كبيرة، لذا فقد اتخذ منهم حجاباً وكتاباً وأمناء على الأموال، وفي ذكر من كان يأذن على رسول الله (ﷺ)، أن أنسة موله (ﷺ)، يكنى أبا مسرح، ويقال: أبا مسروح، كان يأذن عليه (ﷺ) إذا جلس⁽¹¹⁹⁾، ورباح مولى رسول الله (ﷺ): كان أسود، و كان يأخذ عليه الإذن⁽¹²⁰⁾، وكان اسامة بن زيد عمل حاجب لرسول الله (ﷺ): إذ روي عن أسامة بن زيد أنه قال: مررت فإذا علي

والعباس قاعدان في المسجد فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله (ﷺ) قال: فدخلت فقلت: يا رسول الله هذا علي والعباس على الباب يستأذنان، فقال (ﷺ): "هل تدري ما جاء بهما. قال: قلت: لا والله يا رسول الله، قال: ولكني أنا قد علمت ما جاء بهما فأذن لهما" (121).

ويبدو أن اعتناق الموالى للإسلام منذ بداية الدعوة الإسلامية، ومن نسبة عدد الموالى في المسلمين الأوائل، كل ذلك قد دعا المستشرق فلهاوزن الى القول أن اتباع رسول الله (ﷺ) الأوائل: "وكان أول من اتبع محمداً (ﷺ) أفراد، من أصدقائه وأقربائه ومن الموالى والرفيق" (122).

وكان رسول الله (ﷺ) عند مقدمه المدينة المنورة مهاجراً قد آخى بين المهاجرين والأنصار يتوارثون بعضهم البعض دون ذوي الأرحام، وهي صلة حقيقية دون رابطة الدم والنسب، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة انزل الله عز وجل آية الفرائض: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ (123)، فألغت هذه الآية التوارث الذي أقر بموجب نظام المؤاخاة (124).

ولا شك أن رسول الله (ﷺ) سنَّ التوارث لمعالجة ظروف طارئة مرت بها الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، فكان هذا الإجراء للتغلب على هذه المشكلة، فلما كان المهاجرون قد اعتادوا حياة المدينة المنورة وتعرفوا على سبل الرزق فيها، واصابوا من الغنائم في غزوة بدر (2هـ/623م) ما سد حاجتهم، أعاد الله عز وجل التوارث إلى وضعه الطبيعي القائم على أساس الرحم والقربة، وألغى التوارث بموجب نظام المؤاخاة، وأبقى من معاني المؤاخاة المعاقدة على الخير والنصرة والنصيحة (125)، وكانت هذه المؤاخاة فردية وقد شملت خمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين ومثلهم من الأنصار (ﷺ)، وقد أشرك رسول الله (ﷺ) عدداً من موالى المهاجرين في المؤاخاة ولم يفضل عربي صريح على مولى، فقد آخى بين عمار بن ياسر و سعد بن أبي وقاص (126)، وآخى بين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب (127)، وآخى بين سالم مولى أبي حذيفة وبين معاذ بن معاص (128)، وآخى بين عامر بن فهيرة والحارث بن أوس بن معاذ من بني عبد الأشهل (129)، وآخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنهم جميعاً (130).

ويبدو أن رسول الله (ﷺ) كان يهدف من هذه المؤاخاة إلى تأليف القلوب، وبناء مجتمع جديد أساسه التآلف بين المسلمين، وإزالة التمايز بين فئاته المختلفة، فالمؤاخاة نظام مؤقت في حقيقته ذا بُعد اقتصادي في حينه واجتماعي ونفسي، وهو الربط والتأليف بين المهاجرين إلى المدينة المنورة من مكة المكرمة وبين أهل المدينة الأصليين من الأنصار، واعداد مجتمع متماسك لمواجهة المراحل القادمة من أجل بناء دولة متماسكة وقوية (131).

وكان لوجود النساء من الموالى في البيت العربي ضرورة ملحة للقيام بأعباء الحياة اليومية والتي كانت المرأة العربية الحرة تتعفف عنها وتتجنب القيام بها، فقد كانت بريرة مولاة عائشة (رضي الله عنها) تعمل على الخدمة في بيتها⁽¹³²⁾.

وكان لرسول الله (ﷺ) عددٌ من نساء الموالى (إماء) اللاتي عملن على خدمته (ﷺ) والاهتمام بأمره، وقد بلغ بعضهن منزلة كبيرة لديه، حتى أنه (ﷺ) كان يقول لمولاته بركة -وهي حاضنته أم أيمن-: "أم أيمن أُمي بعد أُمي، وكانت أم أيمن قد أسلمت قديماً بعد خديجة وعلي وزيد"⁽¹³³⁾، وكان (ﷺ) يشق عليه حزنها فقيل: "أنها دخلت يوماً على النبي (ﷺ) وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ لا ابكي الله عينيك"⁽¹³⁴⁾.

وكانت سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله (ﷺ) مولاة صفية بنت عبدالمطلب (رضي الله عنهن) قد عملت قابلة، وهي من قبلت مارية عندما ولدت لرسول الله (ﷺ) غلاماً، فسماه إبراهيم، وعق⁽¹³⁵⁾ (ﷺ) له بشاة، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته أن مارية ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع إلى رسول الله (ﷺ) فبشره بالولد فوهب له عبداً⁽¹³⁶⁾، وكانت أم رافع قابلة بني فاطمة ابنة رسول الله (ﷺ) الحسن والحسين (عليهما السلام)⁽¹³⁷⁾.

وكانت تخدمه (ﷺ) مولاته خُصْرَة، ومولاته رَضَوَى، فقد روي في هذا الشأن عن عبيدالله بن علي بن أبي رافع، عن جدته سلمى أنها قالت: كان خدم رسول الله (ﷺ) أنا وخضرة ورضوى، وميمونة بنت سعد أعتقهن رسول الله (ﷺ) كلهن⁽¹³⁸⁾، وميمونة بنت سعد مولاة النبي (ﷺ) كانت تخدم رسول الله (ﷺ) وروت عنه، فعنها -وكانت تخدم النبي (ﷺ)- قالت: قال النبي (ﷺ): "الرافلة"⁽¹³⁹⁾ في الزينة في غير أهلها كالظلمة يوم القيامة لا نور لها"⁽¹⁴⁰⁾.

فكان دور النساء من الموالى أخذ يتسع ويحظى بأهمية كبيرة، لا سيما بعد الانتقال إلى المدينة المنورة، فكان عملها يشمل مختلف مجالات الحياة، فهي تروي الحديث، وتشارك المسلمين الغزوات، وتقوم على وظائف المنزل المختلفة⁽¹⁴¹⁾.

وقد أدى الموالى ما عليهم من واجبات بكل إخلاص وأمانة، وعرفوا لدين الإسلام ولرسول الله (ﷺ) فضله عليهم، وإنقاذهم من العبودية وجعلهم أسياداً، فكان حب الموالى للنبي (ﷺ) شديداً، دليل ذلك قول الواحدي⁽¹⁴²⁾ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾⁽¹⁴³⁾ أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله (ﷺ) وكان شديد الحب للنبي (ﷺ) قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن، فقال له رسول الله (ﷺ): "يا ثوبان ما غيّر لونك؟ فقال: يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع، غير إنني إذا لم أرك اشتقت إليك فاستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، فأخاف أن لا أراك

هنالك لأنني أعرف أنك ترفع مع النبيين، وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك حين لا أراك أبداً، فانزل الله عز وجل هذه الآية⁽¹⁴⁴⁾.

وهكذا يتبين من ذلك أن رسول الله (ﷺ) قدم النموذج العملي للتعامل بين المسلمين، والقائم على العدل والانصاف والمساواة بينهم جميعاً، واستتصال شأفة الافتخار بالأنساب والأحساب، وأن دين الإسلام لا يميز بين الناس وفقاً لمكانتهم الاجتماعية أو ثروتهم المادية، فعاش الموالي في المجتمع الإسلامي، ينعمون بأخوة الإسلام مع العرب وغيرهم، لا يشعرون بتسلط ولا بعلو غيرهم عليهم .

المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية للموالي في عهد الراشدين (رضي الله عنهم):

أما في عهد الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (11-13هـ/632-634م)، لم تكن سياسته تخرج عما كان عليه الحال في عهد رسول الله (ﷺ)، ومع اتحاد الأمة وجمع كلمتها على خلافته (رضي الله عنه)، قام في الناس ليعلم منهجه وسياسته العامة في خلافته وخطب في الناس، قائلاً: "اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف، حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي، حتى آخذ الحق منه، إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، فأطيعوني ما أطعت الله ورسوله (ﷺ) فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"⁽¹⁴⁵⁾. فقد سار على نهج سياسته (رضي الله عنه) في المساواة بين الناس، وإعطاء الحقوق لأهلها بغض النظر عن قوة من عنده الحق أو ضعف من سلب حقه، وتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية، ولا شك أن طول الصحبة وملازمته لرسول الله (ﷺ) كان لها أبلغ الأثر في توجيه سياسة الصديق (رضي الله عنه) وهو يخلف رسول الله (ﷺ)، في هذه الأمة.

وكان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد اقتدى برسول الله (ﷺ)، فكان ينفق الأموال لعتق العبيد من المسلمين، حتى أنه أعتق عدداً كبيراً منهم بمكة المكرمة بعد شرائهم إنقاذاً لهم من الظلم والاضطهاد الذي حل بهم بعد إسلامهم⁽¹⁴⁶⁾، وكان أول عمل لخليفة رسول الله أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، بدأه كان له صلة مباشرة بالموالي، وذلك بإنفاذ جيش أسامة بن زيد، وقد كان رسول الله (ﷺ) في مرضه الذي توفي فيه أمر المسلمين بإنفاذ جيش أسامة، فقبض رسول الله (ﷺ) (11هـ/632م) وأسامة معسكراً بالجرف⁽¹⁴⁷⁾. فكتب أسامة إلى أبي بكر أنه قد حدث أعظم الحدث، واني لا أدري لعل العرب ستكفر ومعني وجوه أصحاب رسول الله (ﷺ) ونخبهم، فإن رأيت أن نُقيم. فكتب إليه أبو بكر: لا نستفتح بشيء أولى من أمر رسول الله (ﷺ)، ولأن تخطفني الطير أحب إلي من ذلك، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر، فأذن له، ومضى أسامة لوجهه⁽¹⁴⁸⁾.

ولما تذر بعض الصحابة (رضي الله عنه) من إمرة أسامة بن زيد (رضي الله عنه) لصغر سنه، وبعثوا عمر بن الخطاب إلى الخليفة أبي بكر (رضي الله عنهما) يطلبون إليه أن يولي عليهم رجلاً أقدم سناً من أسامة، ثارت ثائرة أبو بكر (رضي الله عنه) وكان جالساً، فقام فأخذ بلحية عمر وقال مغاضباً: "ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتأمروني أن أنزعه، فخرج عمر إلى الناس فقالوا له: ما صنعت فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"⁽¹⁴⁹⁾، وفي هذا شاهد على عمل الخليفة أبي بكر بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتمسكه بها وانزال من انزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المنزلة المناسبة له سواء كان مولى أم عربياً وهو أمر لم يلتفت إليه إنما نفذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتولية صحابي جليل مخلصاً لدين الله تعالى محباً لرسوله (صلى الله عليه وسلم).

وبتولي الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (13-23 هـ/634-644 م)، قد وكل نقل أخطر قرار سياسي في الدولة العربية الإسلامية ألا وهو قرار استخلاف أبي بكر الصديق لعمر (رضي الله عنه) إلى أحد رجال الموالى، وهو مولى أبي بكر (رضي الله عنه) وحاجبه شديد، فورد أن شديد جاء بصحيفة، فقرأها على الناس، فقال: يقول أبو بكر (رضي الله عنه): "اسمعوا وأطيعوا لمن في هذه الصحيفة فو الله ما ألوتكم، أيها الناس اسمعوا قول خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إني قد رضيت لكم عمر فبايعوه"⁽¹⁵⁰⁾، وفي هذه الحادثة بيان جلي للمكانة التي منحت للموالى الذين خلص إيمانهم وصدقوا الله تعالى ورسوله الكريم دون نظر الخليفة الصديق (رضي الله عنه) إلى كونهم سابقاً أحراراً عرباً صرحاء أم عبيد موالى أو أعاجم أسلموا، بل الأصل صدق الإيمان والوفاء للخليفة.

بعد أن عهد إليه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) واستخلفه من بعده، ارتقى أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) المنبر معلناً سياسته العامة بقوله: "ثم صار أمركم اليوم إليّ، وأنا أعلم أنه يقول قائل: كان متشدداً علينا والأمر إلى غيره، فكيف به لما صار الأمر إليه؟ فاعلموا أنكم لا تستنبئون عني أحداً، قد عرفتموني، وخبرتموني، وقد عرفت بحمد الله من محمد نبيكم (صلى الله عليه وسلم) ما قد عرفت وما أصبحت نادماً على شيء كنت أحب أن أسأل عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا وقد سألته، واعلموا أن شدتي التي كنتم ترونها ازدادت أضعفاً، إذ كان الأمر إلي على الظالم والمعتدي، والأخذ للمسلمين، لضعيفهم من قويهم، وإن بعد شدتي تلك واضع خدي إلى الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف، إن كان بيني وبين نفر منكم شيء في أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحب منكم فينظر فيما بيني وبينه، فاتقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم"⁽¹⁵¹⁾، فكانت سياسته (رضي الله عنه) قائمة على نصره المستضعفين، وإعطاء الحق لأهله، والقوة في مواجهة

الظالم، والتواضع مع الضعفاء، وكانت ولايته عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال⁽¹⁵²⁾، أتبع فيها نهج رسول الله (ﷺ)، وخليفته أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وفق المبادئ القيمة لدين الإسلام.

نعم الموالي بعهد من العدالة الاجتماعية، والمساواة مع غيرهم في الحقوق والواجبات، وقد نالوا حقوقهم كاملة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، الذي لم يكن يفرق بين عربي ومولى، بل أنه قدم الموالي على سادة العرب أحياناً، فقد حضر الناس بابه (رضي الله عنه) ذات يوم، وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وشيوخ قريش، فخرج آذنه فجعل يأذن لصهيب الرومي وبلال الحبشي ونفر من الموالي الذين شهدوا بدرًا (رضي الله عنه)، وكان يحبهم، وكان قد أوصى بهم خيراً، وترك أولئك، فقال أبو سفيان: "ما رأينا كالיום قط إنه يأذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا؟" فقال سهيل بن عمرو - وكان رجلاً عاقلاً -: "إني والله أرى الذي في وجوهكم فإن كنتم غضاباً فأغضبوا على أنفسكم، دُعي القوم ودعيتهم، فأسرعوا وأبطأتم"⁽¹⁵³⁾، وفي هذا الموقف النبيل ابلغ إشارة على ما آل إليه حال الموالي بفضل الايمان بالله تعالى ورسالة نبيه الكريم (ﷺ)، وقد تعزز هذا الأمر أكثر وبصورة عملية حين زوج الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ابنه عبد الله امرأة من الموالي، فولد لعبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما): سالم، وعبد الله، وحمزة، وأمهم أم ولد⁽¹⁵⁴⁾، وكان أهل المدينة المنورة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم القراء السادة: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم جميعاً)، فقهاء ففاقوا أهل المدينة المنورة علماً وتقياً وعبادة وورعاً، فرغب الناس حينئذ في السراي⁽¹⁵⁵⁾.

وقد حظي الموالي بمنزلة رفيعة لدى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أخرى فكان يقول لأسامة بن زيد الكلبي (رضي الله عنه): "ما كنت لأجيء أحداً بالإمارة غير أسامة لأن رسول الله (ﷺ) قبض وهو أمير"⁽¹⁵⁶⁾، وقد أشار ابن عساكر إلى ذلك، فقال: لم يلق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أسامة بن زيد قط إلا قال: "سلام عليك، أو قال: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، أمير أمره رسول الله (ﷺ) ثم لم ينزعه حتى مات"⁽¹⁵⁷⁾، وحسب القاريء ما في هذه الرواية من المعاني الإنسانية العظيمة الدالة على سمو وعلو شأن الموالي بفضل الايمان والتقوى عند خليفة رسول الله (ﷺ) الذي استن بسنته (ﷺ) جاعلاً التقوى خير ميزان للتفاضل والخيرية.

وحظي الصحابي الجليل صهيب الرومي (رضي الله عنه) بمكانة كبيرة لدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، حتى أنه قدمه على المهاجرين والأنصار (رضي الله عنهم) فصلى بهم إماماً، وأمر أن يصلي عليه بعد موته، فقدمه المسلمون فصلى عليه مع وجود أصحاب رسول الله (ﷺ) من حوله⁽¹⁵⁸⁾.

وكان بلال بن رباح الحبشي (رضي الله عنه) من خواص المقربين عند رسول الله (ﷺ) حتى إذا ذكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عتقه، كان يقول -الفاروق-: "أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا" (159)، وفي هذه الروايات ما يغني عن التعقيب والتعليق أكثر.

وحظي سالم مولى أبي حذيفة (رضي الله عنهما) بمنزلة كبيرة عند الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ وصفه يوماً بقوله: "إن سالمًا كان شديداً في ذات الله عز وجل، لو لم يخف الله ما أطاعه" (160)، فلما أصيب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، عرض عليه بعض الصحابة (رضي الله عنهم) وهو في فراش الموت أن يستخلف على المسلمين، فقال: "ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته" (161). أي منزلة بعد هذا القول ينزل الموالي على عهد الفاروق عمر (رضي الله عنه) الذي عرف حقهم وفضلهم في خدمة الإسلام وحبهم لنبيه (ﷺ) حتى تمنى أن يولي الخلافة لرجلٍ منهم غير آبه بما سيقوله من لم تزل ادران الجاهلية وترسباتها عالقة بذهنه يضع للأجيال القادمة من المسلمين أسس النظرية الإسلامية الحقة في الخلافة والحكم معيارها الأول التفاضل بالتقوى ليس غير.

كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يغضب أشد الغضب في حال تعرض أحد للموالي بالإساءة ولو بكلمة، وعدَّ الفضل بين الناس بحسب دينه وخلقه لا بحسب عرقه، إذ قال يوماً (رضي الله عنه): "حسب المرء دينه، وكرمه خلقه، وإن كان فارسياً أو نبطياً" (162)، وورد أنه كان بين سعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي (رضي الله عنهما) شيء فأراد أن يخرجه، فقال: "انتسب يا سلمان؟ فقال: ما أعرف لي أباً إلا الإسلام، فسمى ذلك إلى الخليفة عمر (رضي الله عنه)، فجاء سعد وقال له: انتسب؟ فكأنه عرف، فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فأبى أن يتركه حتى أنتسب، ثم قال لسلمان: انتسب يا سلمان؟ فقال: قد أنعم الله عليّ بالإسلام، فأنا ابن الإسلام، فقال عمر: قد علمت قريش أن الخطاب كان من أعزهم في الجاهلية، وأنا عمر ابن الإسلام، أخو سلمان ابن الإسلام، ثم التفت إلى سعد وقال: أما لولاه لعاقبتك عقوبة يسمع بها أهل الأمصار" (163)، وفي هذا الخبر شاهد على حمية الفاروق عمر (رضي الله عنه) على مبادئ الإسلام السامية وعلى حَمَلَةِ الدين من اتقياء الأمة دون نظر إلى خلفيتهم العرقية أو الاجتماعية.

وقد واجه الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما أفرزته الفتوحات الإسلامية من مشكلة السبي، فلما أفتتح المسلمون السواد أمر برد مزارعي السواد الذين سبوا إلى أرضهم، وأقرهم عليها، وأمر بإعادة ما أخذ منهم (164)، ولا يعني ذلك أنهم تملكوا رقبة الأرض وإنما أصبحت أرضاً خراجية، وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد نظم فرض الجزية تنظيماً دقيقاً، فقد أشار ابن عساكر إلى أنه كتب إلى أمراء أهل الجزية أن لا يضعوا الجزية إلا على من جرت أو مرت عليه المواسي (165) (166)، وبعد أن أسلم الديلم وشهدوا فتح المدائن مع سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، وشهدوا فتح جلولاء اختاروا الكوفة محلاً لسكناهم

فنزلوها مع المسلمين⁽¹⁶⁷⁾ وغدت لهم خطة خاصة بهم في منازل المسلمين، وبذا غدو في الأمر سواء مع بقية العرب المسلمين بفضل اسلامهم واخلاصهم.

ومن مظاهر حسن سياسة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تجاه الموالي في فتح تستر (20هـ/640م)⁽¹⁶⁸⁾، أنه لما فتح الله عز وجل على أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) تستر وأخذ الهرمزان الفارسي⁽¹⁶⁹⁾ بعث به في وثاق إلى المدينة المنورة، فأرسل إليه الخليفة عمر (رضي الله عنه) بكتاب دعاه فيه أن عظموا اسيركم وأدخلوه المدينة على هيئة جميلة، فأدخل المدينة المنورة وعليه الدباج وفي وسطه منطقة من ذهب وعليه قلائد من ذهب مرصعة بالجواهر، فلما دخلوا به على أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) قال له: "تكلم لا بأس عليك فاستحياءه"⁽¹⁷⁰⁾ فأسلم وفرض له"⁽¹⁷¹⁾، وبلغ من كثرة السبي لا سيما في تستر حتى أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) كتب بإطلاقهم أن خلوا ما في أيديكم"⁽¹⁷²⁾.

وأمر الفاروق عمر بن الخطاب أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) بتلبية مطالب سياه الأسواري بعد دخوله والأساورة في الإسلام، وذلك بإلحاق الأساورة بشرف العطاء، وأن ينزلهم حيث رغبوا، فحالفوا بني تميم ونزلوا البصرة وسكنوها"⁽¹⁷³⁾.

وأنشأ أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) لما استخلف ديوان⁽¹⁷⁴⁾ بيت المال، فكان أول من أدخل نظام الدواوين في دولة الخلافة الإسلامية وذلك لضبط وتنظيم أمورها المالية⁽¹⁷⁵⁾، وكانت سياسته المالية تقوم على التسوية في كل مرتبة من المراتب في توزيع العطاء بين العرب والموالي، فقد ساوى بين من شهدوا بدرًا، وفرض للمهاجرين الأولين خمسة آلاف، والأنصار أربعة آلاف، لا فرق بين عربي وحليف ومولى كذلك، ولم يفضل أحداً على أحد"⁽¹⁷⁶⁾.

رفض الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما عده تفضيل خالد بن الوليد أصحاب الشرف من العرب على غيرهم من الضعفاء في اعطيائه، وبين أن ذلك سبب عزله لخالد (13هـ/634م) وتولية أبا عبيدة عامر بن الجراح إمرة الجيش، بقوله: وإنني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد إنني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطى ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان، فنزعته وأمرت أبا عبيدة بن الجراح"⁽¹⁷⁷⁾.

وكان آخر عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالموالي، مع فيروز "أبو لؤلؤة" غلام المغيرة بن شعبه (رضي الله عنه)، وهو من أسرى نهاوند (21هـ/641م)، وقد بلغ به التعصب للفارسية وكراهيته الشديدة للعرب، أنه كان إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيمسح على رؤوسهم ويبكي، ويقول: "إن العرب أكلت كبدي، وحين قدم على أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه)، سأله عمر: ماذا تعمل؟ قال: الأرحاء وسكت عن سائر أعماله، فقال عمر: ألا تجعل لنا رحي؟ قال: بلى، أجعل لك رحي يتحدث بها أهل الأمصار، ففزع عمر من كلمته، وعلي (رضي الله عنه) معه، قال: ما تراه أراد؟ قال: وعدك يا أمير المؤمنين، قال عمر: يكفيناه الله"⁽¹⁷⁸⁾.

تحين أبو لؤلؤة أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراءه وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يتكلم يقول أقيموا صفوفكم كما كان يقول فلما كبر طعنه أبو لؤلؤة فأصابه في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر (رضي الله عنه)، وطعن بخنجره ثلاثة عشرة رجلاً منهم، فمات منهم سبعة، ونجا منهم ستة، وقتل فيروز نفسه سنة (23هـ/644م) (179).

وكان فيروز "أبو لؤلؤة" قد طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يوم الاثنين، لأربع ليال بقين من ذي الحجة، سنة (23هـ/644م)، ومكث ثلاثاً، ثم توفي وصلى عليه الصحابي الجليل صهيب الرومي (رضي الله عنه)، ودفن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر، في حجرة عائشة (رضي الله عنها) (180). وباستشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد خسر الفقراء والمستضعفين من كان سنداً لهم ونصيراً، من كان حريصاً أشد الحرص على أنصافهم وتأمين حقوقهم كاملة، ومساواتهم مع غيرهم في المجتمع (181).

أما الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (23-35هـ/644-656م) فقد سار على نهج من سبق من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، إذ كان من مظاهر التقدير للموالي وسمو منزلتهم في المجتمع في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ما أشار إليه ابن عساکر من أن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قد أعتق عشرين مملوكاً (182)، وأنه أخذ مولاه حُمران بن أبان حاجباً له يأذن عليه، واتخاذَه إِيَّاه كاتِباً له (183).

لقد تميز عهد عثمان (رضي الله عنه) في سنواته الأولى بكثرة الفتوحات، والعدل، والرخاء، فكان قلماً يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً، فقال لهم: "يا معشر المسلمين اغدوا على أعطياتكم فيأخذونها وافرة، ثم قال لهم: اغدوا على أرزاقكم فتأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل"، الأَعطيات جارية والأرزاق وافرة (184).

وكان آخر عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من الموالى، أن مواليه بذلوا أرواحهم في الدفاع عنه في أحداث الدار، فلما ضرب الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وقتل دخل مواليه لينصروه على القوم، وقد كان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) فلما رأى أحد مواليه من ضرب عثمان (رضي الله عنه) ضرب عنقه، فوثب أحدهم إلى المولى فقتله، فلما أراد أن يخرج من الدار وثب إليه غلام لعثمان آخر فضربه فقتله، وكان ممن قتل يوم الدار غلامان له يقال لهما: نجیح، وصبيح، فكان اسماهما الغالب على أسماء الرقيق لفضلهما وبلائهما، وقتل عثمان (رضي الله عنه) شهيداً يوم الجمعة، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وكان شهيداً فلم يغسل، بل كفن في ثيابه ودمائه - وكذا غلاميه - ودفن عثمان (رضي الله عنه) ليلة السبت، ولم يمتنع أحد أن يصلي عليه من شيء وصلى عليه مروان بن الحكم، فخرجوا حتى دفنوه مما يلي حشان كوكب من البقيع، ومنع القوم من غلاميه من

الغد فلما ذهبوا دفنوهما إلى جنب عثمان (رضي الله عنه)⁽¹⁸⁵⁾، وقد حمل عدد من موالي بني هاشم قرب المياه إلى عثمان (رضي الله عنه) في الدار، فما كادت تصل إليه، وجرح بسببها العديد من موالي بني هاشم، وبني أمية حتى أوصلوا الماء إليه، وقد شج قنبر مولى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم الدار (35هـ/656م) حين كان يزود عن الخليفة عثمان (رضي الله عنه)⁽¹⁸⁶⁾.

وقد أشارت بعض الروايات إلى مشاركة الموالى في الأحداث التي انتهت بمقتل عثمان (رضي الله عنه)، إذ أشارت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) إلى من شارك بتلك الأحداث بقولها: "يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار، وأهل المياه، وعبيد المدينة"⁽¹⁸⁷⁾، وبعد البيعة لعلي (رضي الله عنه) بالخلافة، جاءه طلحة والزبير (رضي الله عنهما) يسألانه إقامة الحدود على قتلة عثمان (رضي الله عنه)، فقال: "كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم، ها هم هؤلاء ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم"⁽¹⁸⁸⁾.

وهذا يدل على أن البعض من الموالى قد أدوا دوراً هاماً في الأحداث التي أدت إلى استشهاد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) مع أهل الأمصار من العرب، فقد اصطحبوا معهم أعداداً من مواليتهم، سواء كانوا على الرق، أم أنهم أصبحوا موالى عتاقة أو موالى مولاة، زد على ذلك البعض من موالى وعبيد أهل المدينة المنورة⁽¹⁸⁹⁾.

وبتولي الخلافة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (35-40هـ/656-661م) أتبع أمير المؤمنين نهج من سبق من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، إذ كان للموالى دور مهم في تقرير مصير الأمة الإسلامية، من خلال تنصيب الخليفة، الذي يُعدّ أعلى منصب سياسي في الدولة العربية الإسلامية، وذلك لما ذكر أن من قام بعقد الخلافة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان عمار بن ياسر وسهل بن حنيف (رضي الله عنهما)⁽¹⁹⁰⁾. وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) برد الرقيق إلى أهله لما قدم الكوفة⁽¹⁹¹⁾.

وتزوج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جش بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، والصهباء هي أم عمر الأكبر بن علي ورقية بنت علي، وكانت الصهباء سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر⁽¹⁹²⁾، وتزوج الحسين بن علي (رضي الله عنهما) إحدى سبايا الفرس وأنجبت له علي الأصغر (زين العابدين) ولم يكن للحسين بن علي عقب إلا من قبل علي الأصغر وأمه أم ولد وكان أفضل أهل زمانه⁽¹⁹³⁾، وزوج علي بن الحسين أمه من مولاه، وتزوج علي الأصغر بن الحسين من جارية له بعد أن أعتقها، وكان يقول لمن عيّره: لقد كان لكم في رسول الله (ﷺ) أسوة حسنة قد أعتق صفية بنت حيي وتزوجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوجه ابنة عمته زينب بنت

جش⁽¹⁹⁴⁾، ولفظة عيره تدل على أنه لا يزال هناك بقايا من رواسب الجاهلية عند البعض، وهكذا بزواج أعلام الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) من الموالى أنجب أبناء كان لهم شأن عظيم في التاريخ الإسلامي.

وكان أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) يمشي في الأسواق، ويرد المظالم عن الناس، فأتى أصحاب التمر يوماً فإذا بخادمة تبكي، فقال لها: "ما يبكيك؟" فقالت: باعني هذا الرجل تمرا ب درهم فرده مولاي، فأبى أن يقبله، فقال له علي (رضي الله عنه): خذ تمرك وأعطاها درهمها، فإنها ليس لها أمر، فدفعه، فقيل أتدري من هذا؟ قال: لا. فقيل له: هذا علي أمير المؤمنين، فصبت له تمره، وأعطاه درهمها، فقال بائع التمر: أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيتهم حقوقهم⁽¹⁹⁵⁾.

كان أمير المؤمنين (رضي الله عنه) يقرب مولاه قنبر ويحفيه، وكان إذا اشترى لنفسه ثوباً، اشترى له مثله، فقد ذكر ابن عساكر أنه (رضي الله عنه) اشترى قميصين سنبلانيين⁽¹⁹⁶⁾ أنجانيين⁽¹⁹⁷⁾ بسبعة دراهم فكسا قنبر أحدهما⁽¹⁹⁸⁾.

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إذا دعي لقضاء حاجة للموالى قضاهم لهم، وكان عبدالله بن جعفر يوماً كلم أمير المؤمنين علياً (رضي الله عنه) في حاجة لدهقاناً من أهل السواد، فقضاهم أمير المؤمنين له⁽¹⁹⁹⁾.

وكان الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) اتخذ من عبيد الله بن أبي رافع كاتباً له في الكوفة⁽²⁰⁰⁾، وأخذ مولاه قنبر حاجباً، يأذن عليه⁽²⁰¹⁾، فنظر أمير المؤمنين يوماً إلى قوم ببابه، فقال لقنبر: "يا قنبر من هؤلاء؟" قال: هؤلاء شيعتك يا أمير المؤمنين، قال: وما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة، قال: وما سيماء الشيعة قال خصم البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء⁽²⁰²⁾.

وهكذا يبدو أن الموقف الرسمي على الأغلب في صدر الإسلام في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وحتى نهاية الخلافة الراشدة قد نظر إلى الموالى نظرة عطف وأخوة ومودة، وأن مكانة الموالى لا تقل عن مكانة غيرهم من الصحابة من العرب الصرحاء، فكان التفاضل بينهم قوامه بالتقوى والعمل الصالح، فتبوؤا أرفع الدرجات، وبلغوا المقامات السامية لدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) من بعده، في مجتمع سادت فيه العدالة الاجتماعية والمساواة بين عناصره، لا تفضيل فيه لأحد إلا في تقوى الله عز وجل.

الخاتمة:

كنا قد تناولنا في بحثنا الموسوم (المكانة الاجتماعية للموالى في صدر الإسلام من خلال روايات ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق) مكانة الموالى وأوضاعهم الاجتماعية في صدر الإسلام، وقد تبين لنا عدة أمور منها:

1. يُعد الحافظ ابنُ عساكر من أشهر مؤرخي الأمة الإسلامية وأشهر مؤرخي ومحدثي بلاد الشام.
 2. يُعد كتاب تاريخ مدينة دمشق من أشهر المصنفات في التاريخ الإسلامي وأشهر وأضخم المصنفات في تواريخ المدن المحلية على الإطلاق.
 3. امتاز تاريخ مدينة دمشق بشموله وتنوع مواضيعه التي تناولها ، فكل باحث أن يجد ما يسعى للبحث عنه بين دفتيه، وامتازت أخباره التي أوردها بالدقة العالية لاتباع الحافظ ابن عساكر منهج المحدثين في إيراد الرواية التاريخية بسندها سواء طال أم قصر .
 4. إن الولاء الذي أكدَّ عليه الإسلام وأقره دون الولاءات القديمة هو ولاء العقيدة الإسلامية، الذي ساوى بين جميع المسلمين.
 5. لم يعترف الإسلام بالفرقة بين البشر على أساس العرق أو اللون أو الاستضعاف، فمحي كل الفروق ونظرة الازدراء والاحتقار للموالي وأرشدنا أن النسب لا يفيد صاحبه شيئاً، إذا لم يقترن بالعمل الصالح: "وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ" (203)، سواء كان عربي أم مولى.
 6. لم يتعامل المسلمون العرب مع غيرهم من الموالي على أساس التمايز العرقي، وقد راعت الدولة العربية الإسلامية منذ نشأتها تنظيم العلاقة بين عناصر المجتمع العربية وغير العربية على أسس واضحة وراسخة.
 7. حظي الموالي بمكانة سامية ومحبة كبيرة عند رسول الله (ﷺ) وعند الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) من بعده، ونعم الموالي في صدر الإسلام بعهد من العدالة الاجتماعية والمساواة لم يعهدها من قبل، فكانوا من خاصة المقربين لرسول الله (ﷺ) وخلفائه الراشدين (رضي الله عنهم) من بعده.
 8. زواج النبي (ﷺ) وكبار الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) من بنات الموالي، وزوج بعضهم من العربيات الحرائر، أدى الى ارتفاع قدرهم وسمو مكانتهم.
- وبعد الانتهاء من البحث الموجز نجد انا سلطنا الضوء على شخصيات في التاريخ الإسلامي لها دور بارز واثر كبير سائلين الله عز وجل التوفيق انه ولي ذلك سبحانه وتعالى.

- (1) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: 562هـ/1166م)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى اليماني وغيره، ط1، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، 1382هـ/1962م)، ج5، ص374.
- (2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1412هـ/1992م)، ج18، ص224.
- (3) السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ/1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد و عبد الفتاح الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر، (القاهرة، 1413هـ)، ج7، ص215.
- (4) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1311م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس ورياض عبد الحميد، دار الفكر، (دمشق، 1402هـ/1984م)، ج1، ص10.
- (5) المنتظم، ج18، ص224.
- (6) شمس الدين عبد الله بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1994م)، ج21، ص405.
- (7) طبقات الشافعية، ج7، ص215.
- (8) طبقات الشافعية، ج7، ص218.
- (9) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص554.
- (10) السبكي، طبقات الشافعية، ج7، ص218.
- (11) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص554؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج7، ص217.
- (12) ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح (ت: 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط1، (دمشق-بيروت، 1406هـ/1986م)، ج1، ص43.
- (13) أبو القاسم علي بن الحسين (ت: 571هـ/1176م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت، 1995م)، ج62، ص15؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص351.
- (14) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج73، ص362؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص495.
- (15) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص554.
- (16) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص63.
- (17) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ/1228م)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، تح: احسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1414هـ/1993م)، ج4، ص1698.
- (18) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج73، ص275.
- (19) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج21، ص370؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج10، ص27.
- (20) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1698.
- (21) الذهبي: شمس الدين عبد الله بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1413هـ/1993م)، ج40، ص71؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص555.
- (22) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص555.
- (23) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1698.
- (24) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1699.
- (25) معروف، بشار عواد، (ابن عساكر في بغداد أخذ وعطاء)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب العراقية، 1981م، ص189.
- (26) جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/1506م)، طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403هـ)، ص476.
- (27) شيخ دمشق، علي بن الحسن الموازيني بن الحسين بن علي السلمي الدمشقي (ت: 514هـ/1120م) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج41، ص320.
- (28) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج73، ص359؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص576.
- (29) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص536.

- (30) خطيب دمشق، علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن الرئيس أبي الجن حسين بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق الشريف النسيب (ت: 508هـ/1114م) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص244.
- (31) سبيع بن المسلم بن علي بن هارون بن قيراط المقرئ (ت: 508هـ/1114م). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج20، ص139.
- (32) محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الدمشقي (ت: 510هـ/1116م) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج52، ص358.
- (33) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج40، ص72؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج7، ص216.
- (34) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص485.
- (35) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص485.
- (36) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص264.
- (37) شمس الدين يوسف بن علي (ت: 654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن، 1951م)، ج8، ص337.
- (38) الدعجاني، طلال بن سعود، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط1، الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، 1425هـ/2004م)، ج1، ص61-69.
- (39) البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت: 1399هـ/1978م)، هدية العرفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بعناية وكالة المعارف - استانبول، أعادت طبعه، دار أحياء التراث العربي (بيروت، د.ت)، ج1، ص701.
- (40) الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1703؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج7، ص217.
- (41) عبدالرحيم بن الحسن بن علي (ت: 772هـ/1371م)، طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2002م)، ج2، ص95.
- (42) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: 774هـ/1373م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، (د.م)، 1418هـ/1997م)، ج16، ص514.
- (43) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الأربلي (ت: 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1900م)، ج3، ص311؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، ص44.
- (44) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1698.
- (45) الباب الصغير: هو الباب القبلي، وسمي بهذا الاسم لأنه كان أصغر أبوابها حين بنيت، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2، ص271.
- (46) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص311؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص570؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص44.
- (47) المنذري: عبد العظيم أبو محمد بن عبد القوي بن عبد الله الإمام، العلامة، الحافظ، المحقق، شيخ الإسلام، زكي الدين، أبو محمد، الشامي الأصل، المصري، الشافعي، وكان زكي الدين عالماً بصحيح الحديث وسقيمه، توفي سنة (656هـ/1258م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص319.
- (48) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص310.
- (49) طبقات الشافعية، ج7، ص216.
- (50) تاريخ دمشق، ج1، ص28.
- (51) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن احمد بن رجب (ت: 795هـ/1393م)، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، (الرياض، 1425هـ/2005م)، ج4، ص98.
- (52) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص310.
- (53) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص287؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص135؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص554.
- (54) تاريخ دمشق، ج1، ص4-5.
- (55) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص1698؛ الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج1، ص81.
- (56) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص33.

- (57) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص5.
- (58) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج1، ص13.
- (59) الحافظ، محمد مطيع، الحافظ ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير، دار القلم، (دمشق، 1424هـ/2003م)، ص465.
- (60) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج1، ص13.
- (61) الدعجاني، موارد ابن عساكر، ج3، ص1883.
- (62) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور (ت: 370هـ/980م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2001م)، ج15، ص324.
- (63) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1414هـ)، ج20، ص310.
- (64) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جارالله (ت: 538هـ/1143م)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تح: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، (لبنان، د.ت)، ج1، ص309.
- (65) الزبيدي، تاج العروس، ج20، ص315.
- (66) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ/1415م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1426هـ/2005م)، ص1344.
- (67) سورة محمد، الآية 11.
- (68) الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر (ت: 310هـ/922م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، (1420هـ/2000م)، ج22، ص164.
- (69) سورة الأنفال، الآية 40.
- (70) الطبري، جامع البيان، ج13، ص544.
- (71) الأنباري، محمد بن القاسم، الأضداد في اللغة، تح: محمد عبد القادر سعيد، المطبعة الحسينية، (القاهرة، د.ت)، ص40.
- (72) ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ/1311م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، (بيروت، 1414هـ)، ج15، ص408؛ ينظر أيضاً: السرخسي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ/1497م)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، ط1، مكتبة السنة، (مصر، 1424هـ/2003م)، ج4، ص399.
- (73) السرخسي، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت: 490هـ/1096م)، المبسوط، تح: خليل محي الدين الميس، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1421هـ/2000م)، ج8، ص144.
- (74) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ/1413م)، التعريفات، تم ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403هـ/1983)، ص254.
- (75) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الشيباني (ت: 606هـ/1209م)، النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، 1399هـ/1979م)، ج5، ص227.
- (76) لسان العرب، ج15، ص408.
- (77) السرخسي، المبسوط، ج4، ص159.
- (78) الهروي، تهذيب اللغة، ج15، ص324.
- (79) الجرجاني، التعريفات، ص237.
- (80) النجار، محمد الطيب، الموالي في العصر الأموي، ط1، دار النيل للطباعة، (القاهرة، 1949م)، ص37.
- (81) ينظر: الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت: 587هـ/1191م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، دار الكتب العلمية، (دم، 1406هـ/1986م)، ج4، ص159.
- (82) مجيد، هند يوسف، (الإسهامات الفكرية للموالي)، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 14-عدد9، 2007م، ص339.
- (83) شاكر، انتصار نصيف، (دور الموالي في حركة عبد الرحمن بن الأشعث)، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 15-عدد5، 2008م، ص343.
- (84) سورة الأعراف، الآية 158.

- (85) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ/855م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1421هـ/2001م)، ج38، ص474 برقم (23489).
- (86) جعيط، هشام، تاريخ الدعوة المحمدية في مكة، دار الطليعة، (بيروت، 2007م)، ص167.
- (87) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص439.
- (88) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج19، ص354.
- (89) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج19، ص348-351.
- (90) سورة الأحزاب، الآية 5.
- (91) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج24، ص221.
- (92) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص440.
- (93) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: 458هـ/1065م)، شعب الأيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد و مختار أحمد الندوي، ط1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، (الرياض، 1423هـ/2003م)، ج3، ص172 برقم (1515)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج43، ص360 برقم (9221).
- (94) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج24، ص221.
- (95) سورة الحجرات، الآية 10.
- (96) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص445.
- (97) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص468.
- (98) البيهقي، شعب الأيمان، ج7، ص130 برقم (4772)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص464 برقم (2669).
- (99) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: 230هـ/785م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1410هـ/1990م)، ج6، ص95؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21، ص379.
- (100) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت: 360هـ/970م)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، دار الصميعي، (الرياض، 1415هـ/1994م)، ج6، ص212 برقم (6040)؛ أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21، ص408 برقم (4827).
- (101) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص466.
- (102) سورة الحجرات، الآية 13.
- (103) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص270.
- (104) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21، ص373.
- (105) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص429.
- (106) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج24، ص209.
- (107) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص266.
- (108) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص272.
- (109) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص257.
- (110) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص280.
- (111) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص234.
- (112) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص251-281.
- (113) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج19، ص348.
- (114) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج8، ص57.
- (115) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج3، ص173.
- (116) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج3، ص237.
- (117) أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج24، ص224 برقم (5227).
- (118) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج9، ص450 برقم (5630)؛ أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج8، ص62 برقم (2098).
- (119) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص255.
- (120) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص263.
- (121) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج8، ص54.

- (122) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1968م)، ص3.
- (123) سورة الأنفال، الآية 75.
- (124) الطبري، جامع البيان، ج14، ص78.
- (125) الكرمي: أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة، 2006م)، ص79.
- (126) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21، ص415.
- (127) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج30، ص94.
- (128) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج58، ص469.
- (129) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص343.
- (130) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21، ص440.
- (131) الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)، دار الفكر العربي (القاهرة، 1965م)، ص315.
- (132) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج5، ص123.
- (133) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج8، ص51.
- (134) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج42، ص126.
- (135) عق عن المولود: ذبح عنه، والعقيقة: الشاة التي تذبح عند حلق شعر المولود. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص910.
- (136) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج3، ص236.
- (137) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 463هـ/1070م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1412هـ/1992م)، ج4، ص1862.
- (138) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص304.
- (139) الرافلة: هي التي ترفل في ثوبها أي تتبخر. ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص292.
- (140) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ/892م)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1998م)، ج2، ص461 برقم (1167)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص310 برقم (1077).
- (141) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص302-311.
- (142) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ/1075)، أسباب نزول القرآن، تح: كمال بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1411هـ)، ص122 برقم (3341) بدون اسناد.
- (143) سورة النساء، الآية 69.
- (144) أخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج11، ص174 برقم (2756).
- (145) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج30، ص302.
- (146) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج30، ص67.
- (147) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ/1229م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995م)، ج2، ص128.
- (148) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج8، ص65.
- (149) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2، ص50.
- (150) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج44، ص257.
- (151) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج44، ص265.
- (152) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج44، ص467.
- (153) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج73، ص59.
- (154) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج15، ص205.
- (155) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج20، ص57.
- (156) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج8، ص63.
- (157) تاريخ دمشق، ج8، ص69.

- (158) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج24، ص243.
- (159) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص472.
- (160) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج25، ص474.
- (161) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ/892م)، **جمل من أنساب الأشراف**، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1417هـ/1996م)، ج11، ص68؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج58، ص404.
- (162) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج44، ص359.
- (163) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21، ص424.
- (164) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2، ص191.
- (165) **المواسي**: أراد من بلغ الحلم من الكفار. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص224.
- (166) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2، ص182.
- (167) البلاذري، انساب الاشراف، ص275.
- (168) **تستر**: مدينة بالأهواز، وفتحها أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه)، وهي مرتفعة الأرض والماء يرتفع في الشاذروان إلى بابها، ومن أهل تستر كان نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أصابه بغزواته (ت: 117هـ/735م). الحموي، معجم البلدان، ج2، ص29.
- (169) **الهرمزان الفارسي**: كان من ملوك فارس، وأسر في فتوح العراق، وأسلم على يد عمر، وفرض له في ألفين، ثم كان مقيماً عنده بالمدينة، قتل الهرمزان (23هـ/644م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص65.
- (170) يعني أنه أسنبقاه ولم يقتله. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص1263.
- (171) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج32، ص76.
- (172) البلاذري، فتوح البلدان، ص370.
- (173) البلاذري، فتوح البلدان، ص362.
- (174) **الديوان**: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء. وأول من دون الديوان عمر (رضي الله عنه)، وهو فارسي معرب. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص166.
- (175) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج57، ص404.
- (176) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج44، ص342.
- (177) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج61، ص382.
- (178) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج44، ص409.
- (179) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص258؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج44، ص410.
- (180) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج44، ص467.
- (181) النجار، الموالي في العصر الأموي، ص24.
- (182) تاريخ دمشق، ج39، ص387.
- (183) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج15، ص178.
- (184) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج39، ص227.
- (185) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج39، ص526.
- (186) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج39، ص418.
- (187) **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ/923م)، **تاريخ الأمم والملوك**، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1407هـ)، ج3، ص6.
- (188) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص702.
- (189) **المقداد**، محمود، **الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي**، ط1، دار الفكر، (دمشق، 1408هـ/1988م)، ص175.
- (190) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج42، ص437.
- (191) البلاذري، انساب الأشراف، ج2، ص375.
- (192) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص14؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج45، ص306.
- (193) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج41، ص375.

- (194) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج41، ص399.
- (195) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج42، ص486.
- (196) السنبلاني: الثوب وقد تكون هذه النسبة إلى أحد المواضع والثوب السنبلاني السابغ الطويل الذي قد أسبل. ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص348.
- (197) الكساء الانبجاني هو الذي يتخذ من الصوف والذي له خمل ولا علم له وهو من أدون الثياب الغليظة منسوب إلى موضع اسمه انبجان. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص38.
- (198) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج42، ص484.
- (199) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج27، ص275.
- (200) البلاذري، انساب الاشراف، ج1، ص483؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج4، ص252.
- (201) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج49، ص291.
- (202) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج42، ص491.
- (203) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج12، ص393 برقم(7427).

BIBLIOGRAPHY

- **The Holy Quran.**
- 1- Ibn al-Atheer, Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad al-Jazri al-Shaibani (died: 606 AH / 1209 CE), the end in Gharib al-Hadith, under: Taher Ahmad al-Zawy-Mahmoud Muhammad al-Tanahi, The Scientific Library, (Beirut, 1399 AH / 1979 AD).
- 2- Al-Asnawi: Abd al-Rahim bin al-Hasan bin Ali (died: 772 AH / 1371 CE), Tabaqat al-Shafi'i, under: Kamal Yusef al-Hout, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 2002 AD).
- 3- Al-Anbari, Muhammad Ibn Al-Qasim, Opposites in the Language, U: Muhammad Abdul-Qadir Saeed, Al-Husayni Press, (Cairo, dt).
- 4- Al-Baghdadi, Ismail bin Muhammad Amin bin Mir Salim al-Babani (died: 1399 AH / 1978 CE), gift of the two people, the names of the authors and the effects of the two compilers, carefully printed by the Knowledge Agency - Istanbul, reprinted in offset, House of Arab Heritage Revival (Beirut, dt).
- 5- Al-Baladhari, Ahmad bin Yahya bin Jaber bin Dawood (died: 279 AH / 892 CE), a camel from the genealogy of the nobles, under: Suhail Zakar and Riyadh Al-Zarkali, 1st edition, Dar Al-Fikr, (Beirut, 1417 AH / 1996 AD).
- 6- Al-Baladhari, Ahmad bin Yahya bin Jaber bin Dawood (d. 279 AH / 892 CE), Fattuh Al-Baladhan, Al-Hilal House and Library, (Beirut, 1988 AD).
- 7- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Bin Al-Hussein Bin Ali Bin Musa Al-Khosrojirdi Al-Khorasani (d. The Salafi House, (Riyadh-Bombay, 1423 AH / 2003 CE).
- 8- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa bin Dhahak, Abu Issa (died: 279 AH / 892 CE), The Great Mosque - Sunan al-Tirmidhi, under: Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut, 1998 CE).
- 9- Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif (died: 816 AH / 1413 CE), the definitions, were set and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, First Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1403 AH / 1983).
- 10- Jeit, Hisham, The History of the Muhammadan Call in Mecca, Dar Al-Tale'ah, (Beirut, 2007).
- 11- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (died: 597 AH / 1200 CE), who is a regular in the history of kings and nations, under: Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ulmiyyah, (Beirut, 1412 AH / 1992 CE).
- 12- Al-Hafiz, Muhammad Mutei, Al-Hafiz Ibn Asakir, Muhaddith al-Sham and its great historian, Dar Al-Qalam, 1st Edition, (Damascus, 1424 AH / 2003 AD).

-
- 13- Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal al-Shaibani (died: 241 AH / 855 CE), the Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, U: Shuaib al-Arna`ut and others, ed1, Foundation for the Resalah, (Beirut, 1421 AH / 2001 CE).
 - 14- Ibn Khallakan: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr al-Barmaki al-Arbali (died: 681 AH / 1282 CE), deaths of notables and news of the sons of time, under: Ihsan Abbas, ed 0, Dar Sader, (Beirut, 1900 AD).
 - 15- Al-Daaajani, Talal Bin Saud, Resources of Ibn Asaker in the History of Damascus, 1st Edition, Islamic University, (Medina, 1425 AH / 2004 AD).
 - 16- Al-Dhahabi: Shams al-Din Abdullah bin Ahmad bin Othman (died: 748 AH / 1347 CE), History of Islam, under: Omar Abd al-Salam al-Tadmari, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 1413 AH / 1993 CE).
 - 17- Al-Dhahabi: Shams al-Din Abdullah bin Ahmad bin Othman (died: 748 AH / 1347 CE), Biography of the Notables of the Nobles, under: Shuaib Al-Arnaout, and Muhammad Naim Al-Arqsousi, 1st Edition, Foundation of the Message, (Beirut, 1994 AD).
 - 18- Ibn Rajab al-Hanbali, Zain al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Salami, al-Baghdadi (died: 795 AH / 1393 CE), Tail of Tabaqat al-Hanbali, edited by: Dr. Abdulrahman bin Suleiman Al-Uthaimin, Al-Obeikan Library, (Riyadh, 1425 AH / 2005 AD).
 - 19- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husseini, nicknamed Murtada (died: 1205 AH / 1790 CE), Crown of the Bride from the dictionary jewels, 1st Edition, Dar Al Fikr, (Beirut, 1414 AH).
 - 20- Al-Zarkali, Khair Al-Din Bin Mahmoud Bin Muhammad Bin Ali Bin Faris Al-Dimashqi (died: 1396 AH / 1976 AD), Al-Alam, 15th Edition, Dar Al-Alam for Millions, (D., 2002 AD).
 - 21- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud ibn Amr bin Ahmed (died: 538 AH / 1143 CE), al-Faiq fi Gharib al-Hadith and al-Athar, translated by: Ali Muhammad al-Bajawi - Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, second edition, Dar al-Maarifah, (Lebanon, dt).
 - 22- The tribe of Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Yusuf bin Ali (died: 654 AH / 1256 CE), Mirror of Time in the History of Notables, Ottoman Council of Encyclopedia Press, (Hyderabad, 1951 CE).
 - 23- Al-Sabki: Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Taqi al-Din (died: 771 AH / 1369 CE), Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, ed: Dr. Mahmoud Mohamed and Dr. Abdel Fattah El-Helou, 2nd floor, Hajar for Printing and Publishing, (Cairo, 1413 A.H.).
 - 24- Al-Sakhawi, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman (died: 902 AH / 1497 CE), Fath al-Maghith, explaining the millennium hadith to the Iraqi, under: Ali Hussein Ali, Edition 1, Library of the Sunnah, (Egypt, 1424 AH / 2003 CE).
 - 25- Al-Sarkhasi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Abi Sahl (died: 490 AH / 1096 CE), Al-Mabsut, Tah: Khalil Muhyiddin Al-Mays, 1st Edition, Dar Al-Fikr, (Beirut, 1421 AH / 2000 AD).
 - 26- Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Manea al-Zahri (died: 230 AH / 785 CE), Tabaqat al-Kubra, under: Muhammad Abd al-Qadir Atta, 1st edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 1410 AH / 1990AD)
 - 27- Al-Samani, Abu Saad Abd al-Karim bin Muhammad bin Mansur al-Marwazi(died: 562 AH / 1166 CE), genealogies, under: Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallami al-Yamani and others, ed. 1, Publisher: The Council of the Ottoman Encyclopedia, (Hyderabad, 1382 AH / 1962 CE).
 - 28- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (died: 911 AH / 1506 CE), Tabaqat al-Hafiz, First Edition, Dar al-Kutub al-Ulmiyyah, (Beirut, 1403 AH).

- 29- Shakir, Intisar Nassif, (The Role of the Mawali in the Movement of Abd al-Rahman Ibn al-Ash'ath), a research published in the Tikrit University Journal for Human Sciences, Volume 15 - Number 5, 2008 AD, p. 343.
- 30- Al-Shami, Fatima Kaddoura, Slavery and Slavery in Antiquity, Jahiliyya, and the Origin of Islam, 1st Edition, Arab Renaissance House, (Beirut, 1430 AH / 2009 AD).
- 31- Sharif, Ahmed Ibrahim, Mecca and Medina in the pre-Islamic era and the era of the Messenger (peace and blessings be upon him), House of Arab Thought (Cairo, 1965 AD).
- 32- Al-Tabarani, Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmad bin Ayyub al-Lakhmi al-Shami (died: 360 AH / 971 CE), The Great Dictionary, translated by: Hamdi bin Abd al-Majid al-Salafi, First Edition, Dar al-Sumai'i, (Riyadh, 1415 AH / 1994 CE).
- 33- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (died: 310 AH / 923 CE), History of Nations and Kings, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, (Beirut, 1407 AH),
- 34- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (died: 310 AH / 923 CE), Jami al-Bayan fi Tafwir
- 35- bn Abd al-Barr, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad (died: 463 AH / 1070 CE), assimilation in knowledge of companions, under: Ali Muhammad al-Bajawi, 1st edition, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1412 AH / 1992 AD).
- 36- Yaqut al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (died: 626 AH / 1229 CE), Mujam al-Buldan, Edition 2, Dar Sader, (Beirut, 1995).
- 37- Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibatullah (died: 571 AH / 1176 CE), History of the City of Damascus, under: Muheb al-Din Umar ibn Thamma al-Amrawi, Dar al-Fikr, (Beirut, 1995 CE).
- 38- Ibn al-Imad al-Hanbali: Abd al-Hayy bin Ahmad bin Muhammad Abu al-Falah (died: 1089 AH / 1678 CE), gold nuggets in gold news, under: Abd al-Qadir al-Arna'out, Dar Ibn Katheer, 1st edition, (Damascus-Beirut, 1406 AH / 1986 AD).
- 39- Velhausen, Julius, History of the Arab State from the Rise of Islam to the End of the Umayyad State, translated by: Muhammad Abd al-Hadi, Committee for Authorship, Translation and Publishing, (Cairo, 1958).
- 40- Al-Fayrouz Abadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Ya'qub (died: 817 AH / 1414 CE), Al-Qamoos Al Muheet, under: The Heritage Investigation Office at the Resala Foundation under the supervision of Muhammad Naim Al-Erqsousi, 8th Edition, The Resala Foundation, (Beirut, 1426 AH / 2005 AD).
- 41- Al-Kasani, Ala Al-Din Abi Bakr bin Masoud bin Ahmed Al-Hanafi (died: 587 AH / 1191 AD), Bada'i 'Al-Sanai' in the Order of Shari'a, 2nd Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1406 AH / 1986 AD).
- 42- Ibn Katheer, Abu al-Fida 'Ismael bin Umar al-Qurashi al-Basri, then al-Dimashqi (died: 774 AH / 1373 CE), al-Bidaya wa al-Nihaya, under: Abdullah Abd al-Muhsin al-Turki, i 1, Dar Hajar, (d. M, 1418 AH / 1997 CE).
- 43- Majeed, Hind Youssef, (Intellectual Contributions of Al-Mawali), a research published in Tikrit University Journal for the Humanities, Volume 14 - Number 9, 2007 AD, p. 339.
- 44- Al-Karmi: Ahmed Agag, Administration in the Age of the Messenger, 1st Edition, Dar Al Salam for Printing and Publishing, (Cairo, 2006 AD).
- 45- Marouf, Bashar Awad, (Ibn Asaker in Baghdad, taking and giving), a research published in the Journal of the Iraqi College of Arts, 1981.
- 46- Al-Miqdad, Mahmoud, Al-Mawali and the Loyalty System from the Jahiliyyah to the Late Umayyad Period, 1st Edition, Dar Al-Fikr, (Damascus, 1408 AH / 1988 AD).
- 47- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruweifai al-Afriqi (died: 711 AH / 1311 CE), Lisan al-Arab, 3rd Edition, Dar Sader, (Beirut, 1994).
- 48- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruweifai al-Afriqi (died: 711 AH / 1311 CE), a summary of the history of Damascus by

-
- Ibn Asaker, under: Rouhiyat al-Nahas and Riyadh Abdul-Hamid, Dar al-Fikr, (Damascus, 1402 AH / 1984 CE).
- 49- Al-Najjar, Muhammad al-Tayyib, the Mawali of the Umayyad Era, 1st Edition, Dar Al-Nile for Printing, (Cairo, 1949 AD).
- 50- Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari, Abu Mansour (died: 370 AH / 980 AD), Tahdheeb Al-Lugha, U: Muhammad Awad Terrif, Edition 1, House of Revival of Arab Heritage, (Beirut, 2001).
- 51- Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad, Al-Nisaburi, Al-Shafi'i (died: 468 AH / 1075), Reasons for the Revelation of the Qur'an, under: Kamal Bassiouni Zaghoul, First Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1411 AH).
- 52- Yaqut al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (died: 626 AH / 1229 CE), Guidance of al-Arib to knowledge of the writer (The Literature Dictionary), U: Ihsan Abbas, 1st Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1414 AH / 1993 AD).